









## كتاب

نتائج الافهام في تقويم العرب قبل الاسلام

وفي تحقيق

مولد النبي وعمره عليه الصلاة والسلام

ألفه باللغة الفرنسية

العالم المدقق والجهبذ المحقق الغني عن التعريف بماله من عرونة

التصانيف ومفيد للتأليف

المرحوم

محمود باشا الفلكي

طبيب الله تراه

وترجمه الى اللغة العربية

أحمد ذكي أفندي

مترجم محافظة الاسماعيلية

---

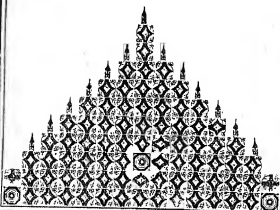
(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية بيولا في مصر المحمدية

سنة ١٣٠٥

هجريه

(حق الطبع محفوظ)



(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك اللهم يا أولادنا ربيع لا أوليته ونصلي ونسلم على نبيك الذي  
 تهل جبين التاريخ بمولده وبعثته أبي إبراهيم المبعوث بعلة إبراهيم  
 القائل يوم عاشوراء نحن أحق بموسى الكليم وعلى اله مصابيح الدجا  
 وأصحابها مغايب النجاة أما بعد فإني قد اطلعت على رسالة في تقويم  
 العرب قبل الاسلام وتحقيق مولد النبي وعمره عليه الصلاة والسلام  
 ألفها باللغة الفرنسية المرحوم محمود باشا الفلكي فآتقنى صديعها  
 الحسن فعزبتها رغبة في نشر المعارف وخدمة لآباء الوطن  
 ورتبتها على مقدمة وقسمين وخاتمة والله المسؤول أن تكون بالحق  
 والصدق قائمه



### المقدمة

كأن الدهر شغفا باسدال حجاب الجهل والخفاء على تاريخ القدماء  
 بل لم تأخذ رهبة الامم القوية السلطان الرفيعة الشأن التي  
 تسخت من الحضارة أعلى مكان وصار يشار اليه بالبنان بما  
 اكتسبته من الجسد الذي لا يحجوه الزمان فلذلك يجب على الاخر  
 للوقوف على ما كان عليه الاوائل أن يسألوا آثارهم الناطقة بما  
 كان لهم من السودد والفخر وحيثما أخفى على هذه الآثار  
 الدهر وعاملها من ورر العصور بالحز والشطر وعاقبها كرور الشهور  
 بالقطع والبت فلا بد لمن يتصدى من أوائل الخلف لجمع أخبار السلف  
 أن يلقنوا الروايات التي تتناقلها الالسة وتدور على أفواه الناس في  
 جميع الامكنة ثم يحسروها بمنظار البحث والاعتبار ويضعوها  
 في ميزان القمري والاختبار ليميزوا بين غمها وسميتها فما استقر عليه

رأيهم يدونه كتابا في التاريخ على أن مثل هذا التاريخ لا يخلو من أن  
 يكون مستورا بظلمات الاوهام محشوا من سقط الكلام  
 ولقد كان المؤلفون من العرب في صدر الاسلام على هذه الحالة فانهم  
 لما لم يكن لديهم من الآثار ما يستنبطون منه صحيح الاخبار  
 ويرجعون للتحقيق اليه ويعولون في اعتماد النقل عليه التزموا  
 التنقل من اقليم الى اقليم والتغريب من بلد الى بلد مهتمين برواية  
 الحوادث القديمة والوقائع الماضية وسير الامم الغابرة التي سلت  
 من غوائل النسيان والتقطها الخطباء والشعراء وجعلوها موضوع  
 رسائلهم الثرية ومنظوماتهم الشعرية

ولا يخفى أن مؤلفي العرب لم يتدثروا في تدوين التاريخ الا بعد الهجرة  
 بقرنين أو ثلاثة وفي ذلك دليل كاف على معرفة الصعوبة العظيمة  
 التي كابدها بالتوصل الى فهم كيفية التوقيت عند العرب بطريقة  
 مضبوطة قوية وهذا هو نبوع الخلاف والجدال ومصدر تشعب  
 الآراء والاقوال في كيفية التقويم عند أولئك الاقوام

فقد أجمع المؤرخون على أن الوثنيين من العرب كانوا يحسبون أوقاتهم  
 بالسنة القمرية الشمسية ولكن ظواهر عبارات المفسرين وشراح  
 الحديث الشريف وأئمة اللغة تفيد أن العرب لم يستعملوا السنة سوى  
 السنين القمرية المهمة وقد وقع هذا الخلاف بعينه بين علماء الافرنج  
 فذهب الى الرأي الاول بوكول وجاير وغوليوس وبريدو وغيرهم  
 والموسيو كوسان دو بر سوال ورجح الثاني جماعة منهم الموسيو



سيليقيستردوسامى انجزم بأن العرب عموما وأهل مكة خصوصاً  
يستعملوا فى حسابهم غير التقويم القمري وقد جنح العلامة ايدر  
الى هذا الرأى وقد اعنى الموسيوسيليقيستردوسامى (١) والموسيوي  
كوسان دو بر سوال (٢) ببسط هذه الآراء ببسطاً كافياً وشرحها  
شرحاً وافياً

وليس البحث عن ترجيح أحد الرأىين وتفنيد الآخر مقصود الذاته  
ولكن اهتمامى بتحقيق المباحث التى وضعت لاجلها هذه الرسالة  
ألزمنى البحث والتنقيب فى المؤلفات العربية والاجنبية عن الروايات  
والنصوص التى لها علاقة وارتباط بهذا الموضوع وقد رأيت أن  
أسرد هذه المواد معقبة بالنتائج التى استنبطتها منها أملاً أن هذا العمل  
يعطى النقباء ويجلو غياهب الارتباب عن هذه المسئلة التى لها أهمية  
عظيمة فى التقويم العربى

فلنشرع الآن فى ذلك على نمط بديع وأسلوب جديد غير متعرضين  
لترجيح أو تجريح صارفين النظر عن جميع الأقوال والآراء التى  
تصرح بوجود الحساب القمري المحض أو الطريقة القمرية الشمسية  
مهما كان نوع الكبس وغير ملتفتين لكل ما يتعلق بكلمة

(١) راجع الجزء ٤٨ صحيفة ٦٠٦ وما تلوها من مجموعة رسائل جمعية  
الآداب

(٢) انظر الجزء الصادر فى ابريل سنة ١٨٤٣ من جرنال آسيا

نسيء (١) فانها ايضا ليست من المواد الاساسية لهذا الموضوع  
ومن الدلائل والمستندات التي جمعناها يسر لي تعيين يوم وفاة ابراهيم بن  
النبي عليه الصلاة والسلام وكذلك يوم دخوله صلى الله عليه وسلم  
المدينة المنورة ويوم ولادته وكل ذلك باعتبار الحساب اليولياني  
وحيث كانت الاشهر العربية التي وقعت فيها هذه الحوادث الثلاث  
(٢) معروفة ايضا قد استنتجت بدون مشقة نوع التاريخ الذي كان  
مستعملا عند العرب عموما وبالاقول عند عرب مكة قبل حجة الوداع  
بما يزيد على ستين سنة

وقد قسمت هذا الكتاب الى قسمين جمعت في الاول منهما الروايات  
والحجج التي بنيت عليها حسابي ومنجت في الثاني بين الدلائل وبعضها  
حتى توصلت لتعيين نوع التاريخ الذي كانت تستعمله العرب قبل  
الاسلام وتحديد عصر صاحب الشريعة الغراء وهو ما الغرض المقصود  
بالذات من هذه الرسالة

(١) النسيء معناه التأخير قال اللغويون وأرباب التفسير ان النسيء معناه  
تأخير حرمه شهر محرم الى آخره يزعم المؤرخون أن النسيء معناه ضم شهر  
ثالث عشر الى السنة القمرية لتصير شمسية وقد يطلق على الشهر المضاف  
نفسه

(٢) وقد عينت في القسم الثاني وقتين آخرين وهما خسوف قرى وانقلاب  
صيفي حداسنة ٥٤١ مسجحة فيكون مجموع الاوقات التي عينتها وجعلتها  
موضوع بحثي خمسة لاثلاثة فقط

وأتبع ذلك بجماعة شرحت فيها المسئلة من حيثية أخرى بعد أن  
تفحصت ما قاله أقدم المؤلفين في هذا الشأن

## القسم الأول

في المباحث

## المبحث الأول

في تحديد يوم موت إبراهيم بن النبي عليه الصلاة  
والسلام بكسوف شمسي

روى البخاري الحديث الآتي - وأنى أمرده مع شرحه الذي نقلته  
من كتاب الكسوف باختصار - وهو « (حدثنا عبد الله بن محمد)  
المسندى (قال حدثنا هاشم بن القاسم) هو أبو النصر الليثي (قال  
حدثنا شيبان أبو معاوية) النخعي (عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن  
شعبة) رضى الله تعالى عنه (قال كسفت الشمس على عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يوم مات) ابنه من مارية القبطية (إبراهيم)  
بالمدينة في السنة العاشرة من الهجرة كما عليه جهور أهل السيرة في  
ربيع الأول أو في رمضان (فقال الناس كسفت الشمس لموت إبراهيم  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشمس والقمر لا ينكسفان  
لموت أحد ولا لحياته) انتهى فعلى ما قاله هذا الشارح يكون موت  
إبراهيم في ربيع الأول أو في رمضان من السنة العاشرة للهجرة \*  
وفي السيرة الحلبية في باب أولاد النبي صلى الله عليه وسلم ما يأتي

« وفي سنة ثمان من الهجرة في ذى الحجة ولد له صلى الله عليه وسلم  
 مارية القبطية رضي الله عنها ولده ابراهيم ومات سنة عشر من  
 الهجرة واختلف في سنه فقيل سنة وعشرة أشهر وستة أيام وقيل  
 ثمانية عشر شهرا ولما كسفت الشمس في ذلك اليوم قال قائل  
 كسفت لموت ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكسف  
 لموت أحد ولا لحياته وفي انقض ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله  
 يخوف الله بهما عباده فلا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته » انتهى  
 وعلى هذه الرواية تكون ولادة ابراهيم في شهر ذى الحجة وقدر جمع هذا  
 الرأي كثير من العلماء الراخين والافاضل الباشين ففي الجزء  
 الثالث من تاريخ العرب للموسى كوسان دو بر سوال مامعتر به

« وعاد محمد (صلى الله عليه وسلم) الى المدينة في أوخر ذى القعدة  
 وبعد رجوعه بأيام قليلة أعنى في أوائل ذى الحجة (آخر ما رث  
 سنة ٦٣٠ مسيحية) رزق بسلام من سريته مارية القبطية » انتهى  
 فقد اتضح مما تقدم أن كافة المؤرخين على أن ولادة ابراهيم كانت في  
 ذى الحجة من السنة الثامنة للهجرة ولكنهم اختلفوا في عمره فقيل سنة  
 وعشرة أشهر وستة أيام (١) وقيل ثمانية عشر شهرا فقط فاما  
 القول الاخير فلا يلتفت اليه اذ ينشئ عليه أن موت ابراهيم كان في  
 جادى الثانية ولا قائل به وأما الرأي الاول فاني أعتبره الاصح

(١) وظل المسعودى في مروج الذهب انه عاش سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام

الذي يجب أن لا يعول على سواه لانتا اذا حسبتا سنة وعشرة أشهر  
 وستة أيام مبتدئين بغرة ذى الحجة من السنة الثامنة للهجرة لوصولنا  
 الى شهر شوال من السنة العاشرة الهجرية وهذا أقرب لما نص عليه  
 شارح الحديث السابق الذي جعل موت ابراهيم في شهر رمضان فانه  
 لا يفترق عنه الا بشهر واحد وعلى ذلك يكون موت ابراهيم اما في شهر  
 رمضان واما في شهر شوال فلا جل تعين أى الشهرين وقعت فيه  
 الوفاة يلزمنا أن نستعين باعتبارات والمخوطات فلكنية  
 فن المعلوم أن سير الاشهر العربية القمرية الاسلامية لم يتخلل قط  
 نسي أى زيادة شهر في آخر السنة منذ العام العاشر من الهجرة الى  
 الآن وعلى ذلك لو فرضنا وقتا معيننا على الحساب العربي وربحنا  
 بالحساب القهقري نجد بمقتضى الحسابات الفلكية أن الكسوف  
 وقع حقيقة في المدينة المنورة في أواخر شوال ولا يجوز وقوعه في شهر  
 رمضان فتحقق إذن أن موت ابراهيم كان في شوال  
 وقد تتبع حسابا دقيقا فأتضح لي منه أن الشمس كسفت في المدينة  
 المنورة (١) في الساعة ٨ والدقيقة ٣٠ بعد نصف الليل من  
 يوم ٢٧ يناير سنة ٦٣٢ م

(١) وكان أعظم نور الشمس فيها عشرة أصابع ونصفا تقريبا ولكن  
 خطوط الطول والعرض بالمدينة المنورة غير معينة تعيننا خلاصا بما قد اخترت  
 لحسابي ٣٧° ٢٩' للطول شرق خط نصف النهار المار بباريس و ٢٤°  
 ٥٥' للعرض الشمالي كما تبين من المخرط الجديلة

وبناء على ذلك يكون اليوم التاسع والعشرون من شوال من السنة العاشرة للهجرة موافق لليوم السابع والعشرين من يناير سنة ٦٣٢ فهذه مسئلة فلكية قد توصلنا الى تحقيقها فاجعلها على بال منك

## المبحث الثاني

في تعيين وقت الهجرة

روى صاحب السيرة الحلبية الحديث الآتي

« وفي كلام الخافظ ناصر الدين عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة يوم عاشوراء (١) فإذا اليهود صيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قالوا هذا يوم أغرق الله تعالى فيه فرعون ونجى فيه موسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أولى بموسى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصومه هذا حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم والمدينة يحتمل أن المراد به اقباء ويحتمل أن المراد بها باطنها »

فلا جمل أن نقف على الفائدة التى تضمنها هذا الحديث يلزم معرفة ما يعنون بعاشوراء الذى وافق دخول النبی المدينة فإذا جرينا على عرف الاسلام من أن عاشوراء هى العاشر من شهر الله الحرام يكون

(١) عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر محرم عند المسلمين ويظهر أن اليهود من العرب كانوا يسمون أيضا بعاشوراء اليوم العاشر من شهر تشرى الذى هو أول شهر رستهم المدينة وسابع شهور السنة الدينية عندهم

الحديث مناقضا لما جاء من أن الهجرة كانت في شهر ربيع الأول على ما نطق به الروايات الصحيحة فن الضرورى اذن أن نعرف هل كانت كلمة عاشوراء تطلق في عصر النبوة على وقت آخر من السنة غير العاشر من المحرم وما سنورده عليكم من النصوص والادلة يعين لنا اليوم الحقيقى المعنى من لفظ عاشوراء الذى أسدل على هذا الحديث حجب الانهام وأوقع الافهام فى أوهام بل ان ذلك هو الذى جعل صاحب السيرة الخلبية على تعقيب روايته السابقة بقوله

وفى كونه صلى الله عليه وسلم وجدهم صائين لذلك اليوم اشكال لان يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم أو هو اليوم التاسع منه كما يقول ابن عباس فكيف يكون فى ربيع الأول وأجيب بأن السنة عند اليهود شمسية لا قمرية فيوم عاشوراء الذى كان عاشرا المحرم واتفق فيه غرق فرعون لا يتفق بكونه عاشرا المحرم بل اتفق أنه فى ذلك الزمن أى زمن قدومه صلى الله عليه وسلم كان وجود ذلك اليوم بدليل سؤاله صلى الله عليه وسلم اذ لو كان ذلك اليوم يوم عاشوراء ما سأل وعما يؤيد ذلك ما فى المعجم الكبير للطبرانى عن خارجه بن زيد عن أبيه قال ليس يوم عاشوراء الذى يقول الناس انما كان يوم تسترفيه الكعبة وتلعب فيه الحبشة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور فى السنة وكان الناس يأتون فلانا اليهودى فيسألونه فلما مات اليهودى أتوا زيدا بن ثابت فسألوه »

فقد ظهر من هذا أن يوم عاشوراء الذي نحن بصددده هو يوم معين في السنة القمرية الشمسية عند اليهود وعرب مكة وبقي علينا أن نعرف في أي شهر وفي أي يوم كان دخوله عليه الصلاة والسلام المدينة المنورة

قال البيروني في كتاب الآثار ما يأتي

« وقد قيل إن عاشوراء عبراني معرب يعني عاشور وهو العاشر من تشرى اليهود الذي صومه صوم الكبور وأنه اعتبر في شهور العرب فجعل في اليوم العاشر من أول شهورهم كما هو اليوم العاشر من أول شهور اليهود » فمن جميع ما ذكر يفتي أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المدينة في ١٠ تشرى وقد فرض في التوراة صوم هذا اليوم ولا يزال اليهود إلى هذا العهد يحافظون على صيامه ويتقربون بآكراهه

وعندي أن هذه النتيجة هي عين الحقيقة وأن ما ورد من أن ذلك اليوم كان يوم اثنين حتى لا مبرية فيه ولتعيين وقت تلك الحادثة في التقويم الميلادي لا يلزمنا سوى البحث عما يقابل اليوم العاشر من سنة اليهود (١) في أيام سنة ٦٢٢ مسيحية فإنه لا مشاحة في أن الهجرة وقعت في خلال هذه السنة

والذي يتضح من الحساب (٢) أن هذا اليوم كان موافقاً للعشرين

(١) وهي سنة ٤٣٨٣ من الخليفة كما هو حسابهم (٢) راجع رسالة المؤلف في تقويم اليهود في الجزء ٢٦ من مجموعة رسائل العلماء الأجانب بجمعية البليكة الملكية



من سبتمبر وهذا هو اليوم الثامن من الشهر القمري باعتبار الانفصال  
وذلك لان اجتماع النيرين كان في يوم السبت ١١ سبتمبر بعد نصف  
الليل بساعة تقريبا على حساب باريس (١) ولم يتيسر للناس رؤية  
الهلال بالعين المجردة الا في مساء الاحد من ١٢ الى ١٣ سبتمبر حتى  
صار حساب يوم الاثنين ١٣ سبتمبر أول الشهر الهلالي

وقد اختلف الرواة وأصحاب السير في يوم دخوله صلى الله عليه وسلم  
المدينة أهو اليوم الثاني أم الثامن أم الثاني عشر من ربيع الأول كما  
أنهم اتفقوا على أن هذا اليوم كان يوم اثنين وعندى أن أرجح هذه  
الايام ما يدل الحساب على أنه كان يوم اثنين وحيث ان الحساب  
لا يؤدى البتة الى أن الثاني أو الثاني عشر من ربيع الأول المذكور  
كان يوم اثنين تعين بالضرورة ان الثامن هو يوم وقوع الحادثة  
وتكون الخلاصة أن الهجرة أو دخول النبي عليه الصلاة والسلام  
المدينة كان في يوم الاثنين ثامن ربيع الأول الموافق ٢٠ سبتمبر  
سنة ٦٢٢ للميلاد و ١٠ تشرى سنة ٤٣٨٣ للخلقة

وأرى من المفيد قبل تجاوز هذا الموضوع أن أتبع ما تقدم ببعض  
ملاحظات لها ارتباط بالحديث الاصلى ولينبه القارئ الى أن تكرر  
هذا الحديث بجملة مرار عن مصادر مختلفة في صحيح البخارى ومسلم  
يمكن اعتباره برهانا على صحته غير أن في بعضه مخالفة لما جاء في  
التوراة وذلك في قوله « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا

(١) وقبل نصف الليل بساعة ونصف تقريبا على حساب المدينة

قالوا هذا يوم أغرق الله تعالى فيه فرعون ونجى موسى « فانه يناقض ما جاء في كتاب اليهود من أن موسى عليه الصلاة والسلام عبر البحر الاخر في اليوم الحادى والعشرين من نيسان وهو اليوم السابع بعد فصح اليهود وقد حقت لك في شرح الحديث أن هذا اليوم كان العاشر من شهر تشرى

فهل يؤخذ من عدم موافقة الحديث لما جاء في التوراة عدم صحته كلاثم كلا ولكن ابن عباس رضى الله عنهما لم ينقل الامارآة وسععه من بعض يهود لاشك في قلة معرفتهم وغاية ما ينتج من ذلك أنهم كانوا يجهلون سبب فرض الصيام في هذا اليوم أى العاشر من تشرى على أن هذه العبارة الخالفة لما ورد في التوراة سافطة بالكلية فيما رواه البخارى في موضع آخر من طريق أبى موسى أحمد مشاهير الصحابة الاعلام حيث قال

« حدثنا أحمد وأحمد بن عبد الله الغداني قال حدثنا جاد بن أسامة قال حدثنا أبو عيسى عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن أبى موسى قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واذا أناس من اليهود يعظفون عاشوراء ويصومونه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن أحق بصومه فأمر بصومه »

هذا ولم يتيسر لبعض العلماء فهم حقيقة الحديث على الوجه الذى بينا فزلت أقدامهم وأتوا بما ينكره العقلاء ونخبطوا خبط عشواء في ليلة ليلاء حيث جزموا بأن الهجرة كانت في العاشر من محرم وأن ذلك

اليوم كان العاشر من نثرى. وقد أثبت البيروني صاحب كتاب الآثار  
استحالة هذا التوافق الذي انبئ عليه الرأي المذكور وبين فساده  
ما زعموا ورشقهم بسهام الخطى موالفة من حتى كاد يقطع في صحة رواية  
ابن عباس رضي الله عنهما وهاك ما قاله في هذا الشأن

« وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد اليهود  
يصومون عاشوراء فسألهم عنه فأخبروه أنه اليوم الذي أغرق الله فيه  
فرعون وآله ونجى موسى ومن معه فقال عليه الصلاة والسلام نحن  
أحق بموسى منهم فصام وأمر أصحابه بصومه فلما فرض صوم شهر  
رمضان لم يأمرهم ولم ينههم » وهذه الرواية غير صحيحة لان الامتحان  
يشهد عليها وذلك أن أول المحرم كان سنة الهجرة يوم الجمعة  
السادس عشر من محرم سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة لا سكوندرفاذا  
حسبنا أول سنة اليهود في تلك السنة كان يوم الاحد الثاني عشر من  
أيلول ويوافق اليوم التاسع والعشرون من صفر ويكون صوم  
عاشوراء يوم الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الاول وقد كانت هجرة النبي  
عليه الصلاة والسلام في النصف الاول من ربيع وسئل عن صوم يوم  
الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وبعثت فيه وأنزل علي فيه وهاجرت  
فيه ثم اختلف في أي الاثنين كانت الهجرة فزعم بعضهم أنها في  
اليوم الثاني من ربيع الاول وزعم بعضهم أنها في اليوم الثامن منه  
وزعم آخرون أنها في اليوم الثاني عشر منه والمتفق عليه الثامن  
ولا يجوز أن يكون الثاني ولا الثاني عشر لانهم مالايسا يوم اثنين من

أجل أن أول ربيع الأول في تلك السنة كان يوم الاثنين فيكون على ما ذكرنا قدوم النبي عليه الصلاة والسلام المدينة قبل عاشوراء يوم وليس بمحقق وقوعه في المحرم الا قبل تلك السنة يضع سنين أو بعدها بنيف وعشرين سنة فكيف يجوز أن يقال ان النبي عليه الصلاة والسلام صام عاشوراء لاتفاقه مع العاشر في تلك السنة (الابعد أن نقل من أول شهر اليهود الى أول شهر العرب نقلا لاتفاقه معه) وكذلك في السنة الثانية من الهجرة كان العاشر يوم السبت من أيلول والتاسع من ربيع الأول فاذا ذكره من اتفاهم ما حينئذ محال على كل حال

وأما قولهم ان الله أغرق فرعون فيه فقد نطقت التوراة بخلافه وقد كان غرقه في اليوم الحادي والعشرين من نيسان وهو اليوم السابع من أيام الفطير وكان أول فصح اليهود بعد قدوم النبي المدينة يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من آذار سنة ثلاث وثلاثين (١) وتسعمائة للاسكندرو وافقه اليوم السابع عشر من شهر رمضان واليوم الذي أغرق الله فيه فرعون كان اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان فاذا لم يمس لما روه وجه البتة « انتهى كلام البيروني

ومنه يظهر لي انه وقع فيما طعن به على العلماء اذ ما آل أقواله كما ستعرف أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المدينة في يوم عاشوراء اليهود وأن

(١) عدد ثلاث وثلاثين خطأ وصوابه أربع وثلاثين فتأمل

هذا اليوم هو يوم عاشوراء المسلمين وأن الله نجي موسى صلى الله عليه وسلم في مثل هذا اليوم

وذلك لانه قال « وهـذ الرواية غير صحيحة لان الامتحان يشهد عليها » واستدل على ذلك بثلاثة وجوه الاول عدم توافق العاشوراء بين الثاني أن عاشوراء اليهود كان يوم الثلاثاء وأما دخول النبي عليه الصلاة والسلام المدينة فقد كان يوم الاثنين الذي قبله الثالث أن نجات موسى عليه الصلاة والسلام من الغرق لم تكن في مثل هذا اليوم

وهذه الواجهة التي استدل بها على عدم صحة الحديث لا تثبت مدعاه ولا تقوم برهاناً على ما رآه وكيف تفيد الثبوت وهي أوهى من بيت العنكبوت وستجلى لك حقيقة المسئلة فيما سئوردده عليك من القول المبين فألق السمع وكن من المتبصرين

أما الوجه الاول وهو عدم توافق العاشوراء بين فليس برهاناً على عدم صحة الحديث فانه لم يشر الى ذلك قط وجل ما يتضح من عدم التوافق المذكور خطأ الذين زعموا أن الحديث يفيد توافق العاشوراء بين مع تأييدهم صحة الحديث هذا وان البيروني نفسه لم يورد ذلك الا ليثبت استحالة التوافق وان ظهر من سياق كلامه القدر في الحديث من غير حق ولا برهان

وأما الوجه الثاني فغير صحيح أيضاً لالتا لوراجعنا حسابه لا نضع لنا منه تقوية الحساب لا تضعيفه وذلك أننا اذا دققنا الحساب يظهر لنا أن

أول يوم من تشرى سنة اليهود التي كان أولها في خلال السنة الأولى من الهجرة هو يوم السبت ١١ أيلول ( ١١ سبتمبر الموافق غاية صفر ) وليس يوم الأحد ١٢ أيلول كما قاله البيروني فنتج من ذلك أن عاشوراء أو العاشر من تشرى هو يوم الاثنين ٨ ربيع الأول لأيوم الثلاثاء q منه كما زعمه .

وأما الوجه الثالث فقد سبق لنا الكلام عليه في هذا المبحث وبيننا أنه لا يضر بحجة الحديث أبدا

فقد بيننا لك مما سردناه أن لوجه لليروني فيما أبداه في هذه الأوجه الثلاثة فيقول كلامه الى اتحادهم مع من رد عليهم وبالسبغ في تفتيش أقوالهم كما قدمنا

وفضلا عن ذلك يمكننا أن نشهد بطريق أخرى أن دخول النبي عليه الصلاة والسلام المدينة كان حقيقة في ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ الموافق للعاشر من تشرى الذي هو يوم عاشوراء عند اليهود

الطريق الأولى - قال المسعودي في مروج الذهب « وبين تاريخ يزبدج وتاريخ الهجرة من الأيام ثلاثة آلاف وستة مائة وأربعة وعشرون يوما »

ولقد أجمعوا على أن دخول النبي صلى الله عليه وسلم كان في اليوم السابع والستين بعد اليوم الأول من المحرم الذي هو أول شهر ربيع الأول الهجري . وخيئذ يكون الفرق بين تاريخ الهجرة وتاريخ

يزدجرد هو ثلاثة آلاف وسفانة وأربعة وعشرون يوماً مطروحاً منها  
سبعة وستون يوماً أعني  $3624 - 67 = 3557$

وحيث كان أول تاريخ يزدجرد يوم الثلاثاء ١٦ يونيو سنة ٦٣٢  
مسيحية (بعد موته صلى الله عليه وسلم بثمانية أيام أو تسعة) فيكفي  
لمعرفة اليوم اليولياني المقابل ليوم الهجرة أن نحسب  $3557$  يوماً  
راجعين إلى خلق من ابتداء ١٦ يونيو سنة ٦٣٢ مسيحية  
فبعد انتهاء العملية نجد أنه هو يوم ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ عيسوية  
وهو يوم اثنين فنبت من ذلك أن دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة  
المذكورة كان يوم الاثنين ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ من الميلاد وهذا  
اليوم يوافق ١٠ تشرى عند اليهود

الطريق الثانية - رأيت في آخر أحد الكتب العربية المحفوظ  
بمصر ١١٣١ بقاعة تكلمه الكتب العربية بكتبخانة باريس الأهلية  
العبارة الآتية

« ان بين أول يوم من السنة التي (فيها) حاذت الشمس أول دقيقة  
من الحمل (أو وقت حصول الاعتدال الربيعي) من سنة انتقال الممر  
الدال على الملة (وهو اقتران المشتري بزحل الذي سبق ولادته عليه  
السلام) وبين أول يوم من سنة الهجرة لنا سنة فارسية  
(أعني إحدى وخمسين سنة فارسية) وأربعة أشهر وثلاثة (صوابه  
ثمانية) أيام وست عشرة ساعة »

أقول ان الاعتدال الربيعي المشار إليه أعقبه قران المشتري بزحل

وبالحساب يتضح لنا أنه وقع قبل ولادته صلى الله عليه وسلم قران في  
يوم ٢٩ أو ٣٠ مارث سنة ٥٧١ مسيحية كما سنبينه فيما بعد  
وقد ظهر لي من الحساب أن الاعتدال وقع في ١٩ مارث  
سنة ٥٧١ الساعة ١٥ والدقيقة ١١ بعد نصف الليل على  
حسب الزمن الوسطى للمدينة المنورة فيكون حينئذ أول يوم من شهر  
الحرم سنة الهجرة هو بعد يوم ١٩ مارث و ١٥ ساعة و ١١  
دقيقة من سنة ٥٧١ مسيحية بأحدى وخمسين سنة فارسية وأربعة  
شهور وثمانية أيام وست عشرة ساعة وحيث أن السنة الفارسية  
تساوى ٣٦٥ فأذا حولنا تلك المسألة الزمنية إلى أيام تحصل  
١٨٧٤٣ يوما و ١٦ ساعة أو ١٨٧٤٤ يوما بعد جبر  
الكسر وحيث أن الهجرة حصلت بعد ابتداء الحرم بشهرين  
وثمانية أيام فيكون بين الهجرة وبين الاعتدال الربيعي المذكور  
١٨٧٤٤ × ٦٧ يوما أي ١٨٨١١ يوما وقد علمت أن الاعتدال  
الربيعي كان في ١٩ مارث سنة ٥٧١ مسيحية وذلك يجعل  
الهجرة في يوم الاثنين ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ مسيحية الموافق  
١٠ تشرى الذي هو يوم صوم الكبور عند اليهود

### المبحث الثالث

(في مولد النبي صلى الله عليه وسلم) \*

لقد اضطررتني عدم وجود روايات قاطعة بتعيين يوم ولادته صلى الله



عليه وسلم الى أن أسرد في هذا المبحث جملة أدلة ونصوص لها ارتباط  
بهذا الخصوص

الدليل الأول جاء في الجزء الأول من السيرة الحلبية ما يأتي  
« عن قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن  
يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدني فيه وذكرا بن بكارا والحافظ بن  
عساكر أن ذلك كان حين طلوع الفجر ويدل له قول جده عبد المطلب  
ولدى الليلة مع الصبح مولود وعن سعيد بن المسيب ودر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عند أبيه رارا النهار أي وسطه وكان ذلك اليوم لمضي  
ثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول أي وكان في فصل الربيع وقد  
أشار لذلك بعضهم بقوله

يقول لنا لسان الحال منه \* وقول الحق يعذب للسميع  
فوجهي والزمان وشهرو ضعي \* ربيع في ربيع في ربيع  
قال وحكي الإجماع عليه وعليه العمل الآن أي في الامصار خصوصا  
أهل مكة في زيارتهم موضع مولده صلى الله عليه وسلم وقيل لعشر ليال  
مضت من ربيع وصحح أي صححه الحافظ الدمياطي وقيل ولد لسبع  
عشرة ليلة خلت منه وقيل لثمان مضت منه قال ابن دحية وهو الذي  
لا يصح غيره وعليه أجمع أهل التاريخ »

فتبين على ذلك يكون مولده عليه الصلاة والسلام في فصل الربيع في  
الثامن أو العاشر أو الثاني عشر من شهر ربيع الأول على ما قاله الثقات  
الذين يعتمد على صحة آرائهم ويركن الى أقوالهم

الدليل الثاني جاء في الكتاب السابق ذكره ما يأتي أيضا  
 « قالت حليلة فقد منامكة على أمه صلى الله عليه وسلم أي بعد أن بلغ  
 سنتين ونحن أحرص شيء على مكنته فينا لما نرى من بر كنهه صلى الله  
 عليه وسلم فكلمنا أمه وقلنا لها دعينا نرجع به هذه السنة الأخرى  
 فإني أخشى عليه وباء مكة أي مرضها ووخها فلم نزل بها حتى ردت  
 صلى الله عليه وسلم معنا قالت حليلة فرجعنا به صلى الله عليه وسلم  
 فوالله أنه بعد مقدمنا به صلى الله عليه وسلم بأشهر (وعبارة ابن  
 الأثير بعد مقدمنا بشهرين أو ثلاثة) مع أخيه (يعني من  
 الرضاعة) لقي بهم لنا (ولعل هذا لا ينافيه قول الحب الطبري فلما شب  
 وبلغ سنتين لأنه ألقى الكسر) فبينما هو صلى الله عليه وسلم  
 وأخوه فيهم لنا خلف بيوتنا (والهم أولاد الضأن) إذ أتى أخوه يشته  
 أي بعد وفقال لي ولا يهذه الأخي القرشي صلى الله عليه وسلم قد  
 أخذ رجلا ن عليه ما ثياب بيض فأضجعاه فشق بطنه قالت فخرجت  
 أنا وأبوه فحواه فوجدناه قائما منتقعا وجهه قالت حليلة فرجعنا به إلى  
 خبيأنا أي محل الإقامة وقال لي أبوه يا حليلة لقد خشيت أن يكون هذا  
 الغلام قد أصيب فأخفيه بأهله قبل أن يظهر به ذلك قالت فحملناه  
 فقد منامكة على أمه »

وفي موضع آخر من السيرة قال ما يأتي : « وعن حليلة رضي الله  
 تعالى عنها أنها كانت بعد رجوعها به صلى الله عليه وسلم من مكة  
 لا تدعه أن يذهب مكا نابعدا عنها فغذت عنه يوم في الطهيرة فخرجت

تطلبه فوجدته مع أخته من الرضاعة وهي الشيماء وكانت ترقصه  
بقولها

هذا أخ لي لم تلده أمي \* وليس من نسل أبي وعي

\* فأنعم الله لهم فيما تني \*

فقلت في هذا الخبر أي لا ينبغي أن يكون في هذا الخبر « فيتضح  
من ذلك أن هذه الحادثة وقعت بعد عودتها به صلى الله عليه وسلم  
من مكة والرواية الأولى تدل على أن عمره صلى الله عليه وسلم كان في  
ذلك الوقت سنتين وأنه رد لأمه بعد أن بلغ سنتين وبضعة شهور  
(شهرين أو ثلاثة في قول ابن الأثير) وهذا يدل على أن سنه  
لا يقص عن سنتين ولا يزيد عن سنتين وثلاثة أشهر جسيماً أخرجه  
أخته من الرضاعة في وقت الحر الشديد الذي خشيت منه الضرر عليه  
مرضعته حليلة رضى الله عنها فلا شك أن ذلك كان في فصل الصيف  
أو في وقت قريب منه جداً ومن هذا ينتج أن ولادته صلى الله عليه  
وسلم كانت في فصل الربيع

وفي رأي أن هذه النتيجة أقرب للصحة وأوفق لما جاء في الدليل الأول  
وما سيجي في الدلائل التالية

الدليل الثالث قال الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن سالم المعروف  
بالخلال في كتاب الجفر الكبير ما يأتي

« وقد صح أن النبي عليه الصلاة والسلام ولد في شهر ربيع الأول في  
العشرين من نيسان عام الفيل في عهد كسرى أو ثروان فلما أتت

عليه أربعون سنة ويوم بعثه الله وذلك في يوم الاثنين فلما أتت له ثلاث وخمسون سنة هاجر إلى المدينة »

وحيث أن شهر نيسان المذكور في هذه العبارة يوافق دائماً شهر إبريل فقد ثبت أن ولادته عليه الصلاة والسلام كانت في فصل الربيع  
الدليل الرابع قال المسعودي في مروج الذهب أن ولادته عليه الصلاة والسلام كانت في سنة ٨٨٢ للاسكندر واليك نص عبارته « والذي صح من مولده عليه الصلاة والسلام أنه كان بعد قدوم أصحاب الفيل مكة بخمسين يوماً وكان قدومهم مكة يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ثمانمائة واثنين وثمانين من عهد ذي القرنين وكان قدوم أبرهة مكة لسبع عشرة خلت من المحرم وست عشرة ومائتين من تاريخ العرب الذي أوله حجة الغدر ولسنة أربعين من ملك كسرى أنوشروان وكان مولده عليه الصلاة والسلام لثمان خلون من ربيع الأول من هذه السنة بمكة »

فالوقت الذي عينه المسعودي لولادته عليه الصلاة والسلام واقع في  
خلال سنة ٥٧١ م

الدليل الخامس قال موسى وكوسان دو پرسوال في صحيفة ٢٨٣ من الجزء الثاني من تاريخ العرب ما تعريبه

« قال ابن الأثير أحد الرجال المتبحرين في تاريخ الخلیس ان كسري حكم مدة سبع وأربعين سنة وثمانية أشهر (ومؤرخ الروم يذكرون أيضاً هذه المدة غير أنهم يفترون عن مؤرخي العرب في شهر واحد

فقط) وذكر ابن الاثير أن كسرى عاش سبع سنين وغاية أشهر بعد ولادته عليه الصلاة والسلام «

وحينئذ يكون كسرى حكم أربعين سنة كاملة لعهد ولادة النبي صلى الله عليه وسلم

وحيث أن هذا الملك جلس على عرش السلطنة في سنة ٥٣١  
مسيحية فتكون ولادته عليه الصلاة والسلام في سنة ٥٧١  
مسيحية

الدليل السادس صرح جرجس بن أبي الياس بن أبي المكارم بن أبي  
الطيب المعروف بابن العميد في كتابه المسمى مختصر التواريخ أن  
محمد (صلى الله عليه وسلم) بلغ الثامنة من عمره وقت أن مات كسرى  
أنوشروان

وحيث أن وفاة هذا الملك كانت في سنة ٥٧٩ مسيحية على ما ذكره  
صاحب (فن تحقيق التواريخ) حيث قال في صحيفة ٤٠٨ مامعز به  
« وفي سنة ٥٧٩ مات كسرى بمدينة كتي سيفون في حدود شهر  
مارس » فيكون عمره عليه الصلاة والسلام ثمان سنين في حدود شهر  
مارس من هذه السنة وعلى ذلك تكون ولادته في حدود هذا الشهر من  
سنة ٥٧١ مسيحية

الدليل السابع ذكر العلامة ايندرفي رسالة له في الكرونولوجيا  
الرياضية (أنه صلى الله عليه وسلم ولد في ٢٢ نيسان سنة ٨٨٢

من تاريخ الاسكندر كما نض عليه ابن العميد (١)  
ولا يخفى أن شهر نيسان السرياني يقابل شهر ابريل الافرنجي وحيث  
يكون مولده صلى الله عليه وسلم في ٢٢ ابريل سنة ٥٧١  
مسيحية

الدليل الثامن ذكر الموسيوسينقستردوسا في بناء على ما قاله غانير  
(في مقالات جمعية الطرائف والآداب الجزء ٤٨ صحيفة ٥٣٠)  
ما يأتي

« ولادة النبي صلى الله عليه وسلم الساعة السادسة من ليلة الاثنين  
لعشرين من نيسان سنة ٨٨٢ للاسكندر »

أقول ان هذا اليوم يوافق ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ مسيحية  
ويظهر أن علماء الهيئة الشرقية قد اتفقوا على جعل ولادته صلى الله  
عليه وسلم في شهر ابريل سنة ٥٧١ مسيحية وقالوا انها كانت بعد  
اقتران المريخ بزحل في برج العقرب

وقد حسبت موقع هذين الكوكبين مستعينا بزيج الموسيو بوفارد  
فاتضح لي أن في أول ابريل سنة ٥٧١ كان المشتري في ٢٩ ٢

(١) وهالك عبارة ابن العنيد بحروفها

قال انه صلى الله عليه وسلم ولد ببطحامة في البيلة المسفرة عن صباح يوم الاثنين لثمان  
خلون من ربيع الاول يوافقه من شهور الروم الثاني والعشرون من نيسان سنة  
اثنين وثمانين وثمانمائة للاسكندر ذي القرنين

من برج العقرب (١) وأن زحل كان في ١٧ ٩٥ من البرج المذكور وقد كانت حركة هذين الكوكبين متقهقرة ولابد أن القران حصل في ٢٩ أو ٣٠ مارث سنة ٥٧١ وهذا القران يسمى عند علماء الهيئة من أهل المشرق قران نملہ الاسلام وقران المله فقط واليسك بعض شذرات من أقوال الفلكيين الشرقيين ليتحقق لك اتفاقهم على أن ولادته عليه الصلاة والسلام كانت في شهر ابريل سنة ٥٧١ مسيحية

الدليل التاسع قال يحيى بن أبي شكير المغربي الاندلسي في أحد تأليفه ما يأتي

« أقول ان سنة ولادة النبي صلى الله عليه وسلم اتفقت عام القيل وهي سنة ٨٨٢ للاسكندرو فيها كان قران بين زحل والمشتري في برج العقرب قبل الولادة بقليل »

فبناء على ذلك يكون مولده عليه الصلاة والسلام بعد يوم ٣٠ مارث سنة ٥٧١ مسيحية كما سبق بيانه

(١) وهاتان نتاج حسابي بالضبط والتدقيق عن أول ابريل سنة ٥٧١ مسيحية

السيارات	الطول الشمسي	العرض الشمسي	الطول الأرضي	العرض الأرضي
المشتري	١٠ ٥٧ ٢١	٩ ٤ ٤ ب	١٥ ٢ ٢٥	٩ ٥٠ ٢٣ ب
زحل	١٣ ٤ ٤	٢ ٢٢ ٣ ب	١٥ ١٦ ٤٧	٩ ٤٠ ٣٦ ب

الدليل العاشر قال صاحب منتهى الادراك في تقاسيم الافلاك ما يدل على ما قدمناه ويوافق ما أوردناه وهذا نص عبارة  
 « ولد النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الاولى من القران الدال على  
 مله الاسلام »

وقد عرفنا ما قدم أن هذا القران وقع في ٢٩ أو ٣٠ مارث سنة ٥٧١ مسيحية فتكون ولادته عليه الصلاة والسلام في هذه السنة

الدليل الحادى عشر ذكر صاحب كتاب الكامل في أسرار النجوم والشيخ أحمد بن عبد الجليل في آخر كتاب القراءات ما يوافق العبارات التى سردناها والاقوال التى استشهدنا بها حيث بين كل منهما أن مولده صلى الله عليه وسلم كان في سنة ٥٧١ مسيحية بعد التاسع والعشرين من شهر مارث بقليل وقد علمت انه اليوم الذى حصلت فيه الحادثة السماوية المذكورة آنفا

الدليل الثانى عشر وقبل أن أختم الكلام في هذا المقام يجمل بى أن أطلعك على أقوال المؤرخين ومذاهبهم في هذا الشأن

قال المسعودى وصاحب مجمل التواريخ وغيرهما ان ولادته عليه الصلاة والسلام كانت في السنة الاربعين من حكم كسرى أنوشروان وذهب آخرون كحمزة الاصفهاني وغيره الى أنها حصلت في السنة الحادية والاربعين من حكم هذا الملك ويمكن الجمع بين الرأيين والتوفيق بين القولين بأن هؤلاء النقات لم يعينوا يوم ولادته من السنة



فيصح أن يقال إن أصحاب الرأي الأول أرادوا آخر السنة الأربعين  
وأصحاب الرأي الثاني قصدوا أول السنة الحادية والأربعين من حكم  
ملك الفرس الأكبر

وبهذا يتضح لك اتفاق المذاهب اتفاقاً ذاتياً وإن اختلفت في شهر  
أو شهرين حيث أنها قد أقرت على جعل سنة ٥٧١ مسيحية عام  
المولد النبوي الشريف

هذا وأزيدك علماً أن أبا الفداء جعل ولادته عليه الصلاة والسلام في  
سنة ٨٨١ للاسكندرو في سنة ١٣١٦ من تاريخ بختنصر وقال  
إنه توافق الثانية والأربعين من حكم كسرى أو شروان

ولكن سنة ٨٨١ للاسكندر كان مبدؤاً لأول أكتوبر سنة ٥٦٩  
مسيحية مع أن سنة ١٣١٦ لـ بختنصر تنتهي في ٢ أبريل سنة ٥٦٩  
المذكورة فظهر أن توافق هاتين السنتين ضرب من المحال إذ لا يمكن  
بحال وعليه فلا عبرة بما قاله أبو الفداء في هذا الشأن لإسماؤه كثيراً  
ما تتناقض أقواله ويتضارب كلامه ألا ترى أن ما قاله هنا  
لا يوافق ما قاله في صحيفة ١٤ من سيرته التي طبعها الموسيوقاثير  
حيث قال ما فاده أنه صلى الله عليه وسلم بعث عندما بلغ الأربعين من  
عمره أي في سنة ٩٢٢ للاسكندرو بناءً على قوله هذا تكون ولادة  
النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ٨٨٢ من تاريخ الاسكندري في  
سنة ٥٧١ مسيحية

هذا وإنني أعتقد صحة التوافق الذي ظهر من هذه الأقوال المختلفة

والآراء المتعددة ولا يسعني الا الجزم بأن ولادته عليه الصلاة والسلام كانت في فصل الربيع من سنة ٥٧١ مسيحية وحيث ان بعض هذه الاقوال تصرح بأن شهر ابريل هو شهر المولد النبوي الشريف والبعض الآخر يدل عليه فاني أعتبره شهر الولادة وبقي علينا الآن أن نبين في أي يوم من شهر ابريل كانت الولادة فنقول ان الاجتماع الحقيقي للقمر حصل في شهر ابريل سنة ٥٧١ في يوم ١١ الساعة ٩ والدقيقة ٤١ بعد نصف الليل على حساب الزمن الوسطى لمكة المشرفة (١) ولم يكن رؤية الهلال بالعين المجردة الا في مساء هذا اليوم وحينئذ يلزم أن الشهر القمري العربي كان مبدؤه يوم الاحد ١٢ ابريل وقد قال الثقات ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد في ٨ أو ١٠ أو ١٢ من شهر ربيع الأول كما تقدم في أول المبحث وقد اتفقوا جميعا على أن الولادة كانت في يوم اثنين وحيث انه لا يوجد بين الثامن والثاني عشر من هذا الشهر يوم اثنين سوى اليوم التاسع منه فلا يمكن قط أن نعتبر يوم الولادة خلاف هذا اليوم

ويتخلص من هذا أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولد في يوم الاثنين ٩ ربيع الأول الموافق ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ مسيحية فأحرص على هذا التحقيق ولا تكن أسير التقليد

(١) وقد اعتبرت طول هذا البلد ٤٥° ٥٤' ٧" شرق خط نصف النهار المار بباريس وعرضها ١٧° ٢٨' ٤١" من العروض الشمالية

## القسم الثاني

في التاريخ عند الجاهلية

وفي عمره صلى الله عليه وسلم

## المبحث الأول

في التاريخ عند الجاهلية

بعد معرفة الثلاثة الاوقات التي عيناها في القسم الاول من هذا الكتاب لا يصعب علينا معرفة طريقة التوقيت التي كانت مستعملة عند عرب الحجاز عموماً وأهل مكة خصوصاً والافاق المذكورة هي

أولاً - ٢٧ يناير سنة ٦٣٢ مسيحية الموافق ٢٩ من شهر شوال

ثانياً - ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ مسيحية الموافق يوم الاثنين ٨ ربيع الأول

ثالثاً - ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ الموافق ٩ ربيع الأول عند عرب مكة المشرفة فاذا ما بلغنا بين الوقت الثالث والوقت الثاني ظهر لنا أن المكيين لابد أنهم حسبوا عدداً كاملاً من السنين (الايوما واحداً) مهما كان نوع الحساب المستعمل عندهم وقتئذ وأن المسافة الزمنية التي بين هذين الوقتين هي ١٨٧٨٠ يوماً

ومن المعلوم أن العرب كانوا لا يزالون يحسبون أشهرهم بمقتضى سير القمر والشهر عندهم إما ٣٠ وإما ٢٩ يوماً والسنة عادة مركبة

من اثنتى عشرة دورة قمرية وقد كانوا يضيفون الى سنتهم دورة  
ثالثة عشرة ليجمعوها شمسية كما قاله المؤرخون

واختلف في كيفية الزيادة فقال قوم انهم كلما مضى أربع وعشرون  
سنة ضموا اليها تسعة أشهر وقال آخرون بل كلما مضى تسع عشرة سنة  
أضافوا اليها سبعة شهور وجرم جماعة بانهم اشهر واحد في كل ثلاث  
سنوات وذهبت طائفة الى أنهم اشهر واحد في كل سنتين والذي  
يظهر من أقوال المفسرين واللغويين وأرباب السير أن الجاهلية كانوا  
يستعملون تاريخا قريبا محضا وبناء على ذلك لاشك أن إحدى هذه  
الطرق الخمس التي أوضحناها كانت مستعملة عند عرب مكة وقت أن  
غادر النبي صلى الله عليه وسلم هذا البلد مهاجرا الى المدينة المنورة

وقد بينا فيما تقدم أن عدد ١٨٧٨٠ يوما هو عبارة عن عدد سنين  
كاملة (يقصها يوم واحد فقط) على مقتضى حساب الجاهلية  
فاذا قسمنا العدد المذكور وهو ١٨٧٨٠ على عدد (١) متوسط

(١) بمقتضى الطريقة الاولى (أعني بضم ٩ شهور في كل ٢٤ سنة)  
يكون متوسط السنة ٣٦٥ يوما و ٤٤١ جزم من اليوم وبمقتضى الطريقة  
الثانية (أعني بضم ٧ شهور في كل ١٩ سنة) تكون ٣٦٥ يوما  
و ٢٤٦ جزم من اليوم وبمقتضى الطريقة الثالثة (أعني بضم شهر واحد  
في كل ٣ سنوات) يكون متوسط السنة ٣٦٤ يوما و ٢١١ جزم من  
اليوم وبمقتضى الطريقة الرابعة (أعني بضم شهر واحد في كل سنتين) يكون  
متوسط السنة ٣٦٩ يوما و ١٣٤ جزم من اليوم وبمقتضى الطريقة القمرية  
المحصنة تكون السنة ٣٥٤ يوما و ٣٦٧ جزم من اليوم

أيام السنة باعتبار كل طريقة على حدتها تعين لنا الطريقة التي كان يستعملها المكسون آنذاك وتلك هي الطريقة التي يكون خارج القسمة فيها عددا صحيحا وذلك لا ينطبق الا على الطريقة الاخيرة (وهي استعمال السنين القمرية المحضة) فهي التي تستوفي هذا الشرط بكل دقة وضبط لاتنا اذا قسمنا ١٨٧٨٠ على ٣٥٤ يوما و ٣٦٧ جزأ من اليوم كان الناتج ٥٣ سنة الا يوما واحدا وعلى ذلك يصح أن أجزم بأن أهل مكة كانوا يستعملون التاريخ القمري في مدة الخمسين سنة التي قبل الهجرة ولننظر الآن هل يتيسر لنا الحصول على عين هذه النتيجة بمقابلة الوقت الثالث مع الأول أي ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ الموافق ٩ ربيع الاول و ٢٧ يناير سنة ٦٣٢ الموافق ٢٩ من شهر شوال

فنقول حيث ان المسافة الزمنية التي بين هذين الوقتين هي عبارة عن ٢٢١٩٧ يوما وحيث ان بين ٩ ربيع الاول و ٢٩ شوال مسافة قدرها ٢٢٦ يوما يلزم من ذلك بالطبع أن ٢٢١٩٧ يوما يكون سنين كاملة و ٢٢٦ يوما اذ لو قسمنا ٢٢١٩٧ يوما على ٣٥٤ يوما و ٣٦٧ جزأ من اليوم (أي المدة المتوسطة للسنة القمرية للمهمة) لكان خارج القسمة ٦٢ سنة والباقي ٢٢٦ يوما وهذا دليل قاطع بأن السنة التي كانت تستعملها عرب مكة والمدينة في مدة الثنتين والستين سنة التي سبقت حجة الوداع قرية محضة

أفلا يكون اتحادا بين النتيجةين شاهد اعد لا ينطق بحجة الثلاثة  
الاوليات وبحجة النتيجة نفسها فأرى أن لا جواب سوى الایجاب فان  
ذلك مؤيد من جميع الوجوه حيث أثبتنا في الدليل الثاني خبر ارواه  
الطبراني فيما يتعلق بلفظة عاشوراء فلو أمعنا النظر في هذا الخبر لرأينا  
فيه حجة قوية تدل من أول الامر على أن المكين كانوا يستعملون  
الحساب القهري المحض قبل هجرته صلى الله عليه وسلم ولتستأنف ذكر  
الحديث المشار اليه ايضا حاله تمام وتنوير اللافهام قال

« عن خارجة بن زيد عن أبيه قال ليس يوم عاشوراء الذي يقوله  
الناس انما كان يوم تسترفيه الكعبة وتقلب فيه الحبشة عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور في السنة وكان الناس يأتون  
فلانا اليهودي فيسألونه فلما مات اليهودي أتوا زيد بن ثابت فسألوه »

فيوم عاشوراء الحقيقي الذي كان يعينه أحد اليهود هو من غير شك  
عاشوراء اليهود (يوم ١٠ تشرى) الذي يظهر أن جاهلية مكة  
اختارته واستعملته ومن البلديهي أنه لا جمل أن يدور العاشر من  
تشرى (من سنة اليهود القمرية الشمسية) أي يتمثل بالتوالي من  
شهر إلى شهر في سنة أخرى يلزم أن تكون هذه السنة الأخرى قمرية  
محصنة

هذا ولا جمل أن أقنع الذين بقي عندهم بعض ريب في هذه المسئلة المهمة  
بعد أن أوردت ما أوردته من البراهين الساطعة والحجج الدامغة ساذكر  
جملة دلائل أخرى مؤمنة على حوادث فلكية لا غير

قال في الكتاب العربي المحفوظ بنمرة ٢١٣ من تكملة الكتب  
العربية بكتبخانة باريس السلطانية ما يأتي

« وذ كرماحب جمع العدة أن خسوف القمر وقع في السنة الرابعة  
في جادى الآخرة ولم يشتهر أنه صلى الله عليه وسلم جمع له الناس  
للصلاة »

فيتضح من ذلك بسهولة أن ذلك الخسوف لا يمكن أن يكون غير الذى  
وقع في ٢٠ نوفمبر سنة ٦٢٥ مسيحية (١) وبناء عليه  
يكون ١٤ جادى الثانية موافقا ٢٠ نوفمبر سنة ٦٢٥  
وهذا وقت قد توصلنا الى تعيينه بمجموعة الفلك

وكذلك نرى في الجزء الصادر في ابريل سنة ١٨٤٣ من جرنال آسيا  
ما يأتي تعريبه

(روى المؤرخ بروكوبوس أن القائد بلينير الروماني جمع رؤساء  
الجيوش الرومانية في جمعية عمومية في سنة ٥٤١ مسيحية وذلك  
للمداولة في مشروع حرب عسيدة الوقوع وتعيين مكان القتال وعمل  
التصميم اللازم لذلك فقام الضابطان الحاكمان على حامية بلاد  
الشام (سورية) واعتذرا بعدم امكانهما الاشتراك في الزحف على  
مدينة نصيبين محتجين بأن تعييبهما عن مراكزهما يجعل أرض الشام  
وفلسطين عرضة لغارات المندثر الثالث ملك العرب فينلهمابلينير  
أن خوفهم مالدس في محله واستدل على قوله بقرب الانقلاب الصفي

حيث تلزم العرب تخصيص شهرين كاملين لممارسة العبادات  
 بأنواعها مع التباعد عن جميع الأسلحة بالكلية «  
 ومن المعلوم أن العرب كانوا يعكفون على العبادة ويكفون مطلقاً عن  
 استعمال السلاح كالعادة في وقتين اثنين من السنة أولهما عبارة عن  
 شهر واحد (وهو رجب الفرد) وثانيهما ركب من شهرين أو ثلاثة  
 (وهي ذوالقعدة وذوالحجة ومحرم) فغرضنا الآن أن نعرف الوقت  
 الذي أشار إليه بروكوبيوس فننظر إلى مجرد ظاهر العبارة السابقة  
 التي أوردنا ترجمتها بما توهم أن الوقت الثاني هو المقصود وأن الشهرين  
 اللذين تقام فيهما دعائم العبادة - ما ذوالقعدة وذوالحجة - ولكن من  
 سبر غور المسئلة وعرضها المرآة التحقيق والفحص الدقيق تبين أن  
 ذلك أمر متعذر بعيد الوقوع لانه إذا كان شهر اذى القعدة وذى الحجة  
 وقعا حقيقة في زمن الانقلاب الصيفي ترتب على ذلك أحد أمرين ثلاثة  
 الأول أنهم ما نصر ما قبل يوم ٢٠ يونيو سنة ٥٤١ الثاني أن  
 أحدهم ما مضى قبله والثاني بعده الثالث أنهم ما مضى بعده وهذا  
 اليوم الذي هو ٢٠ يونيو سنة ٥٤١ هو وقت الانقلاب المذكور  
 بحيث يكون الهلال الذي ظهر في ١٠ يونيو سنة ٥٤١ هو هلال  
 ذى الحجة وذى القعدة أو شوال وحيث كان من المعلوم أن طريقة  
 عد السنين التي كانت مستعملة آنذاك عند العرب هي واحدة  
 من خمس لأنهم كالابن خلدون كانوا يضيفون ٩ شهور في كل سنة  
 أو ٧ في كل ١٩ سنة أو شهر واحد في كل ثلاث سنين أو شهر



واحد في كل سنتين أو الطريقة القمرية المحضنة وأيضاً معناه وقتان  
معينان من طبيعتهم ما وهما

أولاً ٢٧ يناير سنة ٦٣٢ وهو وقت كسوف شمسي ويقابل غاية  
شوال وبعبارة أخرى ٢٨ يناير سنة ٦٣٢ الذي ظهر فيه هلال  
ذى القعدة

ثانياً ٢٠ نوفمبر سنة ٦٢٥ الذي وقع فيه الخسوف الواقع في  
شهر جادى الثانية وبعبارة أخرى ٦ نوفمبر سنة ٦٢٥ الذي  
لاح فيه هلال جادى الآخرة

فلاجل أن يكون ما رواه بروكوبيوس صحيحاً ينبغي أننا إذا حسبنا  
بالقهرى من ابتداء غرة ذى القعدة أى ٢٨ يناير سنة ٦٣٢  
أو من ابتداء غرة جادى الثانية أى ٦ نوفمبر سنة ٦٢٥ نتحصل  
في كلنا الحالتين مع استعمال إحدى الطرق السابق يانها على شهر  
واحد يكون ذلك الحجة أو ذى القعدة أو شوالاً فبالحساب يتضح لنا أن  
هذا الشرط لا يتحقق قط في أى حال من الأحوال وذلك لانتنا لو حسبنا  
مبتدئين بالوقت المعينين عندنا وهما غرة ذى القعدة الموافقة ٢٨  
يناير سنة ٦٣٢ وغرة جادى الثانية التى هى ٦ نوفمبر سنة ٦٢٥  
ورجعنا بالحساب القهرى الى ١٠ يونيو سنة ٥٤١ الذي يقع  
في شهر عربى غير معين (معتبرين زيادة على ذلك أن هاتين المديتين  
الزمنيةتين هما عبارة عن ٣٣١٠٤ يوماً أو ١١٢١ دورة  
قمرية و ٣٠٨٣٠ يوماً أو ١٠٤٤ دورة قمرية) لتوصلنا بإتباع

الطريقة الاولى (ضم ٩ شهور في كل ٢٤ سنة) الى الناتج  
مقداره في الحالة الاولى ٩٠ سنة و ٨ أو ٧ دورات قريه وفي  
الحالة الثانية ٨٤ سنة و ٥ أو ٤ دورات قريه وذلك يوصلنا الى  
ربيع الاول أو ربيع الثاني في الحالة الاولى والى محرم أو صفر في الثانية  
ولو اتبعنا الطريقة الثانية (ضم ٧ شهور في كل ١٩ سنة)  
لكان الناتج ٩٠ سنة و ٨ دورات قريه في الحالة الاولى و ٨٤  
سنة و ٥ شهور في الحالة الثانية وتكون النتيجة شهر ربيع الاول  
في الحالة الاولى ومحرم في الحالة الثانية

ولو أجرينا العمل على مقتضى الطريقة الثالثة (ضم شهر واحد في  
كل ثلاث سنين) لكان الناتج ٩٠ سنة و ١١ شهرا في الحالة  
الاولى و ٨٤ سنة و ٨ شهور في الحالة الثانية بحيث نصل الى  
ذى الحجة في الحالة الاولى وشوال في الحالة الثانية

ولو بنينا حسابنا على الطريقة الرابعة (ضم شهر واحد الى كل  
سنتين) لتحصل عندنا ٨٩ سنة و ٩ شهور في الحالة الاولى و ٨٣  
سنة و ٧ شهور في الحالة الثانية وينتهي بنا الحساب الى شهر صفر  
في الحالة الاولى والى شهر ذي القعدة في الحالة الثانية وأخيرا اذا اتخذنا  
الطريقة القمرية المحضة قاعدة لحسابنا نتيج لنا ٩٣ سنة و ٥  
شهور في الحالة الاولى و ٨٧ سنة كاملة في الحالة الثانية بحيث نصل  
في الحالتين الى جمادى الثانية وحينئذ فلم يتفق مطلقا أن ١٠ يونيو  
سنة ٥٤١ كان غرة ذى الحجة أو ذى القعدة أو شوال وبعبارة أخرى

لم يتفق وقوع ذى الحجة وذى القعدة فى سنة ٥٤١ مسيحية فى زمن  
الانقلاب الصيفي

ولبحث الآن هل كان بروكوبيوس وهم فذ كرا أحد الوقتين (ذا الحجة  
وذا القعدة) بدلا من الآخر (شهر رجب) او كان التساخون الذين  
نقلوا كتابه حرفوا الكلم عن مواضعه فكتبوا *δύο μάλιστα μήνας*  
(أى شهرين كاملين) بدلا من *ἑνα μάλιστα μήνα* (أى شهرا كاملا)  
وفى هذه الحالة يكون ظهور هلال رجب فى سنة ٥٤١  
اما قبل الانقلاب الصيفي مباشرة واما بعده مباشرة بحيث  
يكون ١٠ يونيو سنة ٥٤١ الذى هو وقت ظهور الهلال الجديد  
غرة رجب أو غرة جادى الثانية ولاجل أن يكون ذلك وقع حقيقة  
يلزم أننا اذا بدأنا من الوقتين المعينين السالف ذكرهما وحسبنا  
صاعدين الى ١٠ يونيو سنة ٥٤١ نصل فى كلتا الحالتين  
مع اتباع احدى طرق التسمية الخمس التى عرفناها الى شهر واحد يكون  
أما رجب واما جادى الثانية فباجراء العمل يتحقق لنا استيفاء هذا  
الشرط بالتمام (وقد أوردنا عليك فيما سبق جدول هذا الحساب فلا  
حاجة لاعادته الآن) ومن ذلك يتأكد أن بروكوبيوس أخطأ فذكر  
الوقت المركب من شهرين (ذى القعدة وذى الحجة) بدل الوقت  
المركب من شهر واحد (رجب) وهذا ان لم نقل ان التعريف صادر  
عن التساخين  
ويتخلص مما تقدم أن الهلال الذى أعقب الانقلاب الصيفي مباشرة

في سنة ٥٤١ هـ هو غرة رجب القرد وحيث ان حساب المدة التي بين  
هذا الوقت وبين الوقتين اللذين صارت تعيينهما بواسطة الكسوف  
والخسوف لا ينطبق الاعلى الطريقة القمرية المحضة دون خلافها  
وجب أن نجزم أن العرب مطلقا لم يستعملوا البتة سوى هذه الطريقة  
في مدة قرن تقريبا قبل أن ينسخ النسخ صاحب الشريعة الاسلامية  
المطهرة عليه أفضل الصلاة وأتم السلام

هذا ويمكن تحقيق وقوع شهر رجب مباشرة بعد الانقلاب الصيفي  
لسنة ٥٤١ هـ بواسطة الوقتين اللذين عيناهما في الدليل الثاني  
والثالث

ونختم هذا الموضوع بأننا قد تحصلنا على خمسة أوقات عينا كل واحد  
منها بطريقة مستقلة عن الطريقة التي اتبعناها في تعيين الاوقات  
الآخر واذا من جناس كل اثنين مع بعضهما نتحصل على عشر نتائج  
أو عشر مدد زمنية لا ينطبق مرورها الاعلى الطريقة القمرية  
المحضة فقط

ولاشك في أن تمام الاتحاد المطلق الذي شاهدناه بين جميع هذه  
النتائج هو حجة دامغة وآية بينة على خطأ الذين زعموا أن الجاهلية  
كانوا يستعملون التاريخ القمري الشمسي بل ان مجرد المقابلة بين  
الكسوف والخسوف هي برهان رياضي على أن أمة العرب لم تستعمل  
غير التاريخ القمري المبهم

وأخذتم المقال في هذا المقام بأن العرب لم يستعملوا سوى السنين القمرية المحضة قبل ظهور الاسلام وبعده والله أعلم

## المبحث الثاني

في عمر النبي صلى الله عليه وسلم

أجمع الثقات من المؤرخين على أن الله سبحانه وتعالى استأثر بروح نبيه عليه الصلاة والسلام ونقله الى دار كرامته في يوم ١٢ ربيع الاول سنة ١١ من الهجرة وأقول ان هذا اليوم يوافق أوائل شهر يونيو سنة ٦٣٢ مسيحية وقد قالوا انه يوم اثنين ومن المعلوم أن الهلال أو الاجتماع الحقيقي للنيرين كان في يوم الاحد ٢٤ مايه في الساعة ٩ تقريباً بعد الظهر على حساب الزمن الوسطي للمدينة المنورة بحيث ان العين المجردة لم يتيسر لها رؤية الهلال الا في مساء يوم الثلاثاء فمبنى بناء على ذلك يكون يوم الاربعاء ٢٠ مايه هو غرة ربيع الاول وحيث ان الثاني عشر من هذا الشهر يوافق يوم الاحد ٧ يونيو فلا بد أنه صلى الله عليه وسلم لا يقربه اما في يوم الاحد ١٢ ربيع الاول الموافق ٧ يونيو واما في يوم الاثنين ١٣ ربيع الاول الموافق ٨ يونيو سنة ٦٣٢ مسيحية وحيث قد عرفنا من المبحث الثالث من القسم الاول أن مولده الشريف كان في ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ مسيحية وعرفنا أيضاً من المبحث الاول من القسم الثاني أن المدة التي بين ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ وبين ٧ يونيو سنة ٦٣٢

هي ٢٢٣٢٩ يوما يكون عمره الشريف ٦١ سنة شمسية  
 و ٨٤ يوما أو ٦٣ سنة قريية مبهمه وثلاثة أيام  
 هذا ويتضح مما ذكره البخاري ومسلم في الصحيحين أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم عاش ٦٠ أو ٦٣ أو ٦٥ سنة وقد اتفق جمهور  
 المؤرخين من السلف على أن عمره عليه الصلاة والسلام ٦٣ سنة  
 كما أقر عليه علماء الخلف وقد قال المسعودي بعد أن سرد جميع  
 الروايات المتعلقة بهذا الموضوع ما نصه

« والذي وجدنا عليه آل محمد صلى الله عليه وسلم انه ابن ثلاث وستين  
 سنة » فهلا يكون الاتفاق الذي تراه بين الروايات المتعبرة وبين  
 النتيجة التي استنبطناها برهاناً على صحة قولنا ان العرب كانوا  
 يستعملون الحساب القمري المحض ولا بأس بذلك بعض كلمات  
 على البعثة النبوية المحمدية قبل أن نختم هذا الموضوع

اتفق البخاري ومسلم وأكثر المؤرخين على أنه صلى الله عليه وسلم بعث  
 بعد أن بلغ أربعين سنة وقد اتضح من حسابي أنه ولد في ٢٠ ابريل  
 سنة ٥٧١ مسيحية فاذا حسبنا أربعين سنة قريية أو ١٤١٧٤ يوما  
 مبتدئين باليوم المذكور انتهينا الى أول شهر فبراير سنة ٦١٠  
 وهلا تنطق بصحة هذا الحساب الآية الاولى من سورة المدثر التي أعلمته  
 ببعثته وهو قوله تعالى « يا أيها المدثر قم فأنذر » لعمرى انها تدل  
 بلفظها الرائق ومعناها الفائق ومبناها الشائق على أنه أوحى اليه

صلى الله عليه وسلم في وقت اشتداد البرد القارس (١) ومن هذا ينتج لنا  
أيضا برهان صريح يؤكد أن العرب كانت تستعمل التاريخ القمري  
المحض دون غيره

### (الخاتمة)

ان الاسماء التي كانت الجاهلية تطلقها على شهورها هي عين التي  
نستعملها نحن الآن وهي محرم وصفر وربيع الاول وربيع الاخر  
وجمادى الاولى وجمادى الثانية ورجب وشعبان ورمضان وشوال  
وذو القعدة وذو الحجة - وكانوا يعتبرون أربعة منها محرمة ويسمونها  
الاشهر الحرم لاعتقادهم حرمة القتال فيها من قبل ظهور الدين  
المحمدي بمدة طويلة وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم فكانوا  
ينزعون السلاح ويكفون عن الحرب والكفاح وتنحسم  
الخصومات وتزول العداوات وقد قال الموسوي كوسان دو پرسوال  
في هذا الصدد ما معتر به « ان ذلك نوع من الهدنة جعلها الله  
تعالى لحكمة بالغة في أمة دأبها شن الغارات ودينها تحريك الفتن  
لكونها اعتادات السلب والنهب فانه يترتب على هذه الهدنة منع  
القبائل عن ابادة بعضها وتحميده أوقات معينة يأمن فيها الانسان على

(١) قال بعض المفسرين انه صلى الله عليه وسلم كان يندثر بردائه عقيب علمه بخبر  
سوء اشاعه كفار قريش . وقال اخرون انه نام متدثر ابردائه .....  
وقال يحيى الدين بن العربي « ان التدثر انما يكون من البرودة التي تحصل عقيب  
الوحى .... »

نفسه ونفيسه فتروج سوق التجارة حيث تكون آمنة مطمئنة  
 فعلى ما ذكرنا كان للعرب في كل سنة وقتان تزول فيهما الضغائن  
 وتذهب الاحقاد أحدهما شهر رجب والثاني ذو القعدة وذو الحجة  
 ومحرم الحرام ولكن تحريم القتال في ثلاثة شهور ومتواليات شق  
 على قوم ألفوا الحروب واتخذوها وسيلة للتعدي فلم يستطيعوا  
 مقاومة أهوائهم الغريزية

فلاجل أن تقضى العرب وطرها من الغزوات انفتحت أبوابها ولا يفوتها  
 مغنم متى تهيأت أسبابه سموا النسي الذي هو تأخير حرمة شهر محرم  
 الى شهر غير محرم ليوفقوا بين أهوائهم الحربية وفرائضهم الدينية  
 فكانوا من وقت الى آخر يؤخرون تحريم شهر محرم الحرام الى الشهر  
 الذي يتلوه أى صفر بحيث كانوا يلتزمون مراعاة شهرين محرمين  
 متتابعين بدلا من ثلاثة وانظر ما ذكره المسعودي في هذا المعنى  
 عند الكلام على مكة المشرفة حيث قال

« وكانت النساء في بني مالك بن كنانة وكان أولهن القلمس حذيفة  
 ابن عبيد بن ولده قلع بن حذيفة وورد الاسلام وآخرهن أبو ثمامة  
 وذلك أن العرب كانت اذا فرغت من الحج وأرادت الصداق جمعت  
 اليه فيقوم ويقول اللهم الى أحلات أحد الصفرين الصفر الأول  
 ونسأت الآخر للعام المقبل فظهر الاسلام وقد عادت الشهور الحرم  
 الى بدنها على ما كانت عليه في أصلها وذلك قول النبي صلى الله عليه  
 وسلم ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات



والارض الى آخر ما ذكر عليه السلام في هذا الحديث وأخبر الله عز وجل عنهم بذلك بقوله انما النسي زيادة في الكفر وقد نفي ذلك عمرو بن قيس القراسي فقال في كلمة له

السنة الناسين الى معدة \* شهو الحل فحبلها حراما

وقد قيل ان اسماء الشهور التي ذكرناها وضعت في عهد كلاب بن مرة أحد أجداده صلى الله عليه وسلم وكان ذلك قبل الاسلام بقرنين تقريبا وأما أسماء القديمة فليست معروفة بكيفية معينة مضبوطة فان المسعودي أورد في مروج الذهب الاسماء الآتية مبتدئا بالاسم المقابل للحرم وهي ناتي وثقييل وطيلاق وناجر وأسلج أو أسلج أو سماح أو سماخ (على حسب اختلاف الروايات) ثم أتمخ ثم أحلك ثم كسع ثم زاهر ثم برط أو مرط ثم حرف أو نعيم ثم نعس أو مريس

وأما البيروني الذي يظهر أنه أعرف من المسعودي بهذه المادة وأدرى منه في هذا المعنى فقد قال في كتاب الآثار

« وتوجد للشهور أسماء قد كان أوائلهم يدعونها بها وهي هذه المؤخر وناجر وخوان وصوان وخنين ورنى والاصم وعادل وناتي وواغل وهو اعوبرك » ثم قال

وقد توجد هذه الاسماء مخالفة لما أوردناه ومختلفة الترتيب كما نظمها أحد الشعراء في شعره

بمؤخر وناجره بدأنا \* وبالنحو ان يتبعه الصوان

وبالزنى وبائدة نليه \* يعود أصم صم به السنان

وواغله وناطله جميعا \* وعادله فهم غر رحسان  
ورنة بعده هارك فقت \* شهو الخول يعقدها البنان  
وقد أورد العلامة المذكور أيضاً أسماء آخر للشهور ولكنها تختلف عن  
التسمية التي يجعل رنة علماء على الشهر الحادي عشر بدلا من هواع (١)  
وزيادة على ذلك فإننا لوراجعنا هذه الأسماء في كتب اللغة لعلنا أن  
الجاهلية كانوا يسمون المحرم بالمؤتمرو صفر بناجر وربيعا الأول بخوان  
وربيعاً الثاني بصوان وجمادى الأولى بجنين أو ربا (٢) وجمادى  
الثانية برنى أو بائدة ورجب بالاصم وشعبان بوأغل أو وعيل (٣)  
أو عادل (٤) ورمضان بناتق أو نائل وشوال يوعل أو وعيل أو عادل  
وذا القعدة بهواع أو رنة وذا الحجة برك  
وإذا تأملنا في هذه الأسماء نجد أربعة منها تطابق طبيعة الفصول  
الأربعة فكلمة بناجر التي جعلها المسعودي علما على الشهر الرابع  
خلافاً للبغوي الذي أطلقها على الثاني تدل على شدة الحرارة وقد  
استشهد البغوي في ذلك بيت قديم جداً وهو

- (١) وهذه التسمية الثالثة منظومة في الآيات التالية  
أردت شهور العرب في جاهلية \* نغناها على مرد المحرم تشترك  
فؤتمري تأتي ومن بعده بناجر \* وخوان مع صوتان يبيع في شرك  
جنين ورنى والاصم وعادل \* وناتق مع وغل ورنة مع برك  
(٢) وقد كان رباً يطلق أيضاً على الجماديين  
(٣) وعيل ككشف شعبان كما في القاموس  
(٤) عادل أو عادل

صري آسن يزوى له المروجيه \* وان ذاقه الظمان في شهر ناجر  
وبناء على ذلك فبلا مشاحة في أن شهر ناجر سمي كذلك في صميم الحر  
بحيث يلزم أن شهر المؤتمر وناجر وخوان كانت عبارة عن فصل الصيف  
وأما الثلاثة الأخرى (التي قلنا أن أسماءها تطابق طبيعة الفصول)  
فهى (صوان وربا وبائدة) وتكون هى شهور فصل الخريف وذلك لان  
طبيعة هذا الفصل تظهر من التأمل لكلمة ربا المشتقة من (رب)  
أى الماء الكثير ومن (الربا) أى السحاب المتعلق الذى نراه كأنه  
دون السحاب وقد يكون أبيض وقد يكون أسود

وأما الشهر السابع والثامن والتاسع (أى الاصم وواغل وناطل)  
فيجب أن تكون شهور الشتاء حيث يستفاد ذلك من كلمة ناطل التى  
معناها شخص يغترف الماء من نهر أو بئر أو عين ليسقى الأرض أو لغرض  
آخر

وأما فصل الربيع فيتعين من معنى اسم أول الثلاثة الشهور الباقية  
التي هى (عادل وهو أع وبرك) فان لفظ عادل تدل على من يقسم بالعدل  
أو الذى يسوى بين العدلين

وحينئذ نقول انه لوقع هذا الشهر حين التسمية في زمن الاعتدال  
الربيعى حيث كان الليل والنهار متساوين صارت تسميته عادلا  
وكذلك نرى علاقات بين بعض أسماء الشهور الجديدة التى هى محرم  
وصفر والحزبين طبيعة الفصول الأربعة فان رمضان مثلاً مأخوذ من  
الرمضاء أى الحر الشديد وريعا يدل على المطر والنباتات التى تظهر في

فصل الربيع وجمادى معناه الجأء الجاف كما أن الجأء معناه الارض  
الجافة لعدم وقوع الامطار ويقال بجأء الماء اذا صار ثلجا وجمادى  
معناه البرد الشديد

فهو تكون المناسبات الغربية التي نجد هابن أسماء الشهور العربية  
قديمة كانت أو حديثة وبين الفصول دليل على أن هذه الاشهر  
وضعت لسنة قرية شمسية كلا فان تضافر نصوص العلماء من  
المؤرخين وغيرهم وعدم ورود أخبار بحقيقة تنوء كد ما يخالف هذه  
النصوص وما هو معلوم من أن مقتضى طبيعة العرب التنقل من مكان  
الى مكان وجهلهم بأكثر شؤون الزراعة وبالجملة فكل عاداتهم وما يتعلق  
بهم يحملنا على الظن بانهم إنما كانوا يستعملون السنة القمرية  
المحضة

وبناء على ذلك فلا يتفق أن تكون هذه المناسبات حجة على أن شهر  
ناجر وربا وناقل وعادل هي شهور سنة قرية شمسية أو زراعية  
بل غاية ما يستفاد من هذه المناسبات أن العرب أطلقت على الاشهر  
أسماء تناسب الحوادث الجوية أو غيرها التي وقعت في سنة التسمية  
فقط ولم يرسوا أنظارهم الى ما وراء ذلك لجهلهم بأنه بعد مضي سبع  
عشرة سنة تنقل شهور الصيف في الشتاء وبالعكس ومتى علم ذلك  
فهو لم يصح أن يقال أيضا أن شهر ربيع وجمادى ورمضان الخ  
(التي هي الأسماء الجديدة لشهور السنة) مرتبة هي أيضا لتكوين

سنة زراعية كلا فقد عرفنا أن الشهور القديمة لا علة لها  
 الا بالسنة القمرية المحضة فلا وجه إذن لاعتبار الشهور الجديدة  
 شهور سنة قريية شمسية ومن العجيب أن أشهر مؤرخينا يذهبون  
 الى ما يخالف ذلك وفي هذا المقام يحمل بنا أن نتساءل عن الاساس  
 الذي اعتمد عليه أولئك المؤرخون فبنوا عليه قولهم فنقول أفلا  
 يحتمل أنهم تناقلوا هذا الرأي بعضهم من بعض بدون امعان ولا ترو  
 - لعمرى ان هذه مسئلة من الاهمية بمكان

فجوابي عن ذلك هو الايجاب ولى على ذلك برهان قريب من الازهان  
 ينبغي للثمن مقابلة العبارات التي سردها أولئك المؤرخون بهذا  
 الصدد وقد سبق الى التنبيه على ذلك الموسيوكوسان دو بر سوال  
 (١) حيث قال ان نقل المقرري كلام البيروني يكاد أن يكون  
 بالحرף وان البيروني ومحمد الجركسي انما نسخا كتاب الالوف لابن  
 معشر (٢) الذي هو أقدم من بحث في هذا الموضوع كما أن كتابه المذكور  
 هو أول كتاب وصل الينا في هذا الباب وأما أبو الفداء فقد نقل عن  
 المسعودي

هذا وقد أورد الموسيوكوسيلقستردوساى أقوال المقرري ومحمد

(١) راجع بذاته التي عنوانها تقويم العرب قبل الاسلام المترجمة في جرنال آسيا  
 في الجزء الصادر في ابريل سنة ١٨٤٣

(٢) ذكر المسعودي ابا معشر في مروج الذهب الذي ألفه سنة ٣٣٤ هجرية  
 وقال ابن خلكان ان ابا معشر توفي سنة ٢٧٢ من الهجرة

الجر كسى وأبى الفداء في الجزء ٤٨ من مقالات جمعية الاستمار  
والآداب وكذلك الموسيوكوسان دو بر سوال فإنه أدرج بعض  
عبارات البيروفي في جزء ابريل سنة ٨٤٣ من جرنال آسيا واما  
أقوال البيروفي فلم يتكلم عليها أحد فيما أعلم ولهذا أغتنم هذه الفرصة  
وأسرد هافي هذا المقام حيث أنه هو أقدم من كتب في هذه المادة  
وبهذه الواسطة يمكننا مقابلة ما ذكره باقوالهم التي هي منقولة عنه  
في الحقيقة ونفس الامر

وليعلم اني لم أنقل هذه العبارة من كتاب الالوف ذاته بل من كتاب  
منتهى الادراك في تقاسيم الافلاك فقد أستدها صاحبها الى كتاب  
الالوف لابي معشر (وهذه العبارة مسطورة في الباب الثامن الذي  
تكلم فيه على تاريخ الهجرة) وهاهي بنصها

« وأما العرب في الجاهلية فكانوا يستعملون سنى القمر برؤية الالهة  
كما يفعل أهل الاسلام وكانوا يحجون في العاشر من ذى الحجة وكان لا يقع  
هذا الوقت في فصل واحد من فصول السنة بل يختلف مرة يقع في زمان  
الصيف ومرة في زمان الشتاء ومرة في الفصلين الباقيين لما يقع بين  
سنى الشمس والقمر من التفاضل فأرادوا أن يكون وقت حجهم موافقا  
لاوقات تجاراتهم حيث يكون الهواء معتدلا في الحر والبرد مع توريق  
الشجار ونبات الكلا لتسهيل عليهم المسافرة الى مكة وتجرباتهم مع  
قضاء مناسكهم ففعلوا عمل الكيسة من اليهود وسماه النسي أي

التأخير إلا أنهم خالفوا اليهود في بعض أعمالهم لأن اليهود كانوا  
 يكسبون تسع عشرة سنة قريية بسبعة أشهر قريية حتى تصير تسع عشرة  
 شمسية والعرب تكسبون أربعاً وعشرين سنة قريية بأثنى عشر شهراً  
 قريية واختاروا لهذا الأمر رجلاً من كنانة وكان يدعى بالقلس وأولاده  
 القاعون بهذا الشأن تدعى المقلامسة وبهون أيضاً النساء (والقلس  
 هو البحر الفزري) وآخر من تولى ذلك من أولاده أبو ثمامة جنادة بن غوف  
 ابن أمية بن قلع بن عباد بن قلع بن حذيفة وكان القلس يقوم خطيباً في  
 الموسم عند انقضاء الحج بعرفات ويتدئ عند وقوع الحج في ذى الحجة  
 فينسئ المحرم ولا يعده في الشهر الاثنى عشر ويجعل أول شهور  
 السنة صفراً فيصير المحرم آخر شهراً ويقوم مقام ذى الحجة ويحج فيه  
 الناس ويكون الحج في المحرم مرتين ثم يقوم خطيباً في الموسم في السنة  
 الثالثة عند انقضاء الحج وينسئ صفر الذي جعله أول الشهور  
 للسنتين الأوليين ويجعل شهر ربيع الأول أول شهور السنة الثالثة  
 والرابعة حتى يقع الحج فيهما في صفر الذي هو آخر شهور هاتين السنتين  
 ثم لا يزال هكذا في كل سنتين حتى يصير أول شهور السنة الثالثة  
 والعشرين ذوا الحجة ويسميه المحرم وتقع حجة هاتين السنتين في آخر  
 شهورهما وهو ذوا القعدة ثم يجعل أول شهور السنة الخامسة  
 والعشرين المحرم فيقع الحج في ذى الحجة ويعود الدور إلى الحال الأولى  
 وكانوا يعدون كل سنتين خمسة وعشرين شهراً وقد وافق خروج النبي

صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة السنة السادسة عشرة من الدور  
 الاخير من الادوار وكان أول شهور تلك السنة شعبان وآخرها الذي وقع  
 فيه الحج رجب اذ كانوا يحفظون ذلك فلما كانت السنة الثالثة  
 والعشرون وصار أول شهورها ذوالحجة وهى سنة ثمان من الهجرة فتح  
 فيها النبي صلى الله عليه وسلم مكة لثلاث عشرة ليلة تلت من رمضان  
 ويقال لسبع عشرة ليلة تلت منه ولم يقيم الحج بسبب وقوعه فى ذى  
 القعدة ولما كانت السنة الخامسة والعشرون عاد الدور فيها الى المحرم  
 وصار أول شهور السنة وهى سنة عشر من الهجرة وخرج النبي صلى  
 الله عليه وسلم الى مكة وحج فى العاشر من ذى الحجة على صور أسماء  
 الشهور وهى حجة الوداع ثم خطب وأمر الناس بما شاء الله أن يأمر به  
 ثم قال فى خطبته ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله  
 السموات والارض يعنى بذلك أن أسماء الشهور قد عادت الى ما كانت  
 عليه فى أول الزمان ونهاهم عن استعمال النسي فى السنين فصارت  
 سنوهم وشهورهم دائرة فى الفصول الأربعة التى هى الربيع والصيف  
 والخريف والشتاء الى زمانها هذا والذى ذكرناه هو على ما حكاه أبو  
 معشر فى كتاب الالوف وذكر أيضا فيه عن بعض الرواة أنهم كانوا  
 يكسبون أربعة وعشرين سنة قريية بتسعة أشهر قريية فكانوا  
 ينظرون الى فضل ما بين سنة الشمس وهو عشرة أيام واحد وعشرون  
 ساعة وخمس ساعة بالتقريب ويحققون بها شهراتاما كلما تم منها



ما يستوفى أيام شهر ولكنهم كانوا يعملون على أنه عشرة أيام وعشرون ساعة فكانت شهورهم ثابتة مع الأزمنة التجارية على سنن واحد لا تتأخر عن أوقاتها ولا تتقدم إلى أن حج النبي صلى الله عليه وسلم فصارت أسماءها غير مؤدية لمعانيها إذ كانت أسماءها مشتقة من الأحوال الجارية فيها ولا يتفق فيها تلك الأحوال إذا تغيرت عن أوقاتها من فصول السنة فأول شهورهم المحرم سمي بهذا الاسم لأن من شهورهم أربعة حرما واحد فرد وثلاثة سرذو القعدة وذو الحجة والمحرم وربح وكانوا يحترمون القتال في هذه الشهور ولا يتعرضون لاحد فيها بالقتل والدم وإن كان عندهم ثم صفر سمي به لما كان يعتبرهم من مرض يصفر ألوانهم ثم ربيع الأول وشهر ربيع الآخر سميا بالربيع لأنهما كانا يأتيان في الخريف وكانت العرب تسمى الخريف ربيعا ثم جادى الأولى وجادى الثانية سميا بذلك لآتيانهم في أيام الشتاء عند جود الماء ووقع الحليد ثم رجب سمي بذلك لأنه يقال فيه ارجبوا أى كفوا عن القتال ثم شعبان سمي به لأن شعباب القبائل فيه إلى طلب المياه والغارات ثم رمضان سمي به لأنه كان يأتي حين بدأ الحرز ورمضت الأرض ثم شوال لتولهم شولوا أى ارتحلوا وقيل بل سمي به لأن الأبل كانت تشول فيه باذناهم الشهوة الضراب ولذلك لا تجوز العرب فيه التزويج ثم ذو القعدة لقعودهم فيه عن القتال ثم ذو الحجة لأقامتهم الحج فيه فكانت شهورهم منقسمة على الفصول الأربعة

وأسماءها منقصة على ما اتفق فيها من الاحوال وكانوا يتدئون فيها  
 بالخريف ويسمونه الربيع ثم الشتاء ثم الربيع ويسمونه صيفا ويسميه  
 بعضهم الربيع الثاني ثم الصيف ويسمونه القيظ فلما حرم النسيء  
 تعطلت قسمة الشهور على الفصول وبقيت أسماءها أسماء الاسلام  
 فقط » انتهى

أقول وقبل ان نخوض في بحث هذا الفصل الطويل الذي كتبه أبو  
 معشر ونستنبط منه الفائدة المطلوبة والثمره المرغوبة أرى من باب  
 الصواب أن نعهد بذكر ما قاله البيروني بهذا الصدده فانه أيضا قد يم  
 بعيد العهد مثل أبي معشر حيث ان حاجي خليفة جعل وفاته  
 بعد سنة ٣٣٠ هجرية ويظهر أنه اشتغل بهذه المسئلة كثيرا  
 ودقق البحث فيها وزاد على أفكار أبي معشر وآرائه ما وصل اليه من  
 الاخبار والروايات القديمة التي ربما كانت أساسا للكيسة وقد  
 تكلم البيروني على هذا الموضوع في موضعين من مؤلفه كتاب الآثار  
 فقال في الأول ما نصه

» وكذلك كانت العرب تفعل في جاهليتها فينظرون الى فضل ما بين  
 سنتهم وسنة الشمس وهو عشرة أيام واحد وعشرون ساعة وخمس  
 ساعة بالليل من الحساب فيلحقون بها شهرا كلما تم منها ما يستوفي  
 أيام شهر ولكنهم كانوا يعملون على أنه عشرة أيام وعشرون ساعة  
 وتتولى ذاك النساء من كفاة المغربون بالقلامس واحد هم قلمس وهو

البحر الغزير وهم أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن  
 قلع بن حذيفة وكانوا كلهم نساء وأول من فعل ذلك منهم كان حذيفة  
 وهو ابن عبد فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن كنانة وآخر من  
 فعله أبو ثمامة قال شاعرهم يصفه

فذا فقيم كان يدعى القلما \* وكان للدين لهم مؤسسا  
 \* مستمعاً في قوله مرأسيا \*

وقال آخر

مشهور من سابق كنانة \* معظم مشرف مكانه  
 \* مضى على ذلكم زمانه \*

غيره

ما بين دور الشمس والهلال \* يجمعه جعله الدي الاجال  
 \* حتى يتم الشهر بالكمال \*

وكان أخذ ذلك من اليهود قبل ظهور الاسلام بقرب من مائتي سنة  
 غير أنهم كانوا يكسبون كل أربع وعشرين سنة قرية بتسعة أشهر  
 فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد لا تتأخر عن  
 أوقاتها ولا تتقدم الى أن حج النبي عليه الصلاة والسلام حجة الوداع  
 وأُنزل عليه انما النفس زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه  
 عاما ويحرمونه عاما فخطب عليه الصلاة والسلام وقال ان الزمان قد  
 استدار كهيمته يوم خلق الله السموات والارض وتلا عليهم الآية في

تحریم النسی وهو الكبس فأهملوه حينئذ زالت شهورهم ٤٤  
كانت عليه وصارت أسماءها غير مؤدية لعانيها » اهـ

وقال البيروني في الموضع الثاني

« وكانوا في الجاهلية يستعملونهم على نحو ما يستعمله أهل الاسلام  
وكان يدور جهم في الازمنة الاربعة ثم أرادوا أن يحجوا وقت ادراك  
سلعهم من الادم والجلود والثمار وغير ذلك وأن يثبت ذلك على حالة  
واحدة في أطيب الازمنة وأنصحبها فتعلموا الكبس من اليهود  
المجاورين لهم وذلك قبل الهجرة بقرب من مائتي سنة فأخذوا  
يعملون بها ما يشاء كل فعل اليهود من الخاف فضل ما بين سنتهم وسنة  
الشمس شهران شهرها اذا تم (١) ويتولى القلامس من بني كنانة  
ذلك بأن يقوموا بعد انقضاء الحج ويخطبون في الموسم وينسئون  
الشهور ويسمون التالي لها باسمه فيتفق العرب على ذلك ويقبلون قوله  
ويسمون هذا من فعالهم النسي لانهم كانوا ينسئون أول السنة في كل  
سنتين أو ثلاث شهر اعلى حسب ما يستحقه التقدم قال قائلهم

لنا فاسئ عشون تحت لوانه \* يحل اذا شاء الشهور ويحرم

وكان النسي الاول للمعرم فسمى صفر به وشهر ربيع الاول باسم صفر  
ثم والواين أسماء الشهور وكان النسي الثاني لصفر فسمى الذي كان  
يتلو بصفر أيضا وهكذا حتى دار النسي في الشهور الاثني عشر وعاد

(١) أظن ان حاجي خليفة اعتمد على هذه العبارة فقال ان الجاهلية كانت تكبس  
كل تسع عشر سنة بسبعة شهور مثل اليهود

الى الحرم فأعادوا بها فعلهم الاول وكانوا يعقدون أدوار النسيء  
ويحسدون بها الازمنة فيقولون قد دارت السنون من زمان كذا الى  
زمان كذا وكذا دورة فان ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصل من  
الفصول الاربعة لما يجتمع من كسور (١) سنة الشمس وبقية فضل  
(٢). ما بينها وبين سنة القمر الذي ألحقوه بها كبسوها كبساتانيا  
وكان يبين لهم ذلك بطول منازل القمر وسقوطها حتى هاجر النبي  
عليه الصلاة والسلام وكانت نوبة النسيء كما ذكرت بلغت شعبان  
فسمى محرما وشهر رمضان صفرا فانظر النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ  
حجة الوداع وخطب الناس وقال فيها ألا ان الزمان قد استدار كهيئته  
يوم خلق الله السموات والارض عني بذلك أن الشهور قد عادت الى  
مواضعها وزال عنها فعل العرب بها »

فن مقابلة كلام المقر يزي ومحمد الجركسي اللذين تكلمنا عنهما بما قاله  
أبو معشر والبيروني وقد نقلناه هنا برأيه لا يبق أدنى شبهة في أن هؤلاء  
المؤلفين قد تناقلوا ههنا يتبع اللاحق منهم السابق ويقلد الحديث  
منهم القديم بلامتياز بين غث الكلام وسمينه بحيث يمكن أن يقال ان  
ما أتى به المتأخر منهم ليس الا صورة أخرى لكلام المتقدم وكذلك أبو

- (١) لا يمكن أن تكون ههنا الكسور الا عبارة عما يبق من كبس كل ثلاث  
سنوات بشهر واحد كبسا منتظما وفضلا عن ذلك فان ههنا العبارة منافية لما  
يلها كما به عليه الموسيوكوسان دو بر سوال  
(٢) ههنا الفرق هو بلاثن عبارة عن كسر صغير من الساعة وخمس ساعة وهو  
الكسر الذي كانوا أهملوه

القدماء نقل كلامهم كما يتضح من النظر للعبارة الآتية التي ذكرها  
المسعودي وهي

« وقد كانت العرب في الجاهلية تكبس في كل ثلاث سنين شهرا  
وتسميه النسي، وهو التأخير وقد ذم الله تعالى النسي بقوله انما النسي  
زيادة في الكفر »

ويحتمل لي أن المسعودي أخذ هذا المعنى من جملة من كلام البيروني  
الآخر حيث قال

« فان ظهر لهم (أى للعرب) مع ذلك (أى مع النسي) تقدم شهر عن  
فصل من الفصول الاربعة لما يجتمع من كسور سنة الشمس وبقية  
فضل ما بينها وبين سنة القمر الذي ألحقوها كبسوها كبسا ثانيا  
فان هذه العبارة لا توافق الا كبس شهر واحد كل ثلاث سنين كبسا  
منتظما

فقد تحقق أن جميع المؤرخين نقلوا كلامهم في الكبس وكيفيته من  
البيروني أو أبي معشر ويتلخص من ذلك أن القائل بوجود السنة  
القمرية الشمسية عند العرب انما هو أبو معشر والبيروني ونحن لو  
أمعنا النظر برهة وأجلنا الروية قليلا فيما كتبه هذان المؤلفان لبنت  
عندنا أن كلامهما لم يكن قاطعا بما يقول فان كلامهما في الموضوع  
الاصلي مبهم مختوم عليه بطابع التردد والشك وذلك لان أبا معشر  
زعم بلا استناد الى دليل أن الجاهلية كانوا يكبسون شهرا في كل سنتين  
تم قال (وعن بعض الرواة أنهم كانوا يكبسون أربعة وعشرين سنة

قريه بتسعة أشهر قريه الى آخر ما قال وجاء البيروني فسلم في أول  
كلامه كبس كل أربع وعشرين سنة بتسعة أشهر ثم ذكر عبارتين  
(قد علق عليهما بعض حواش) مقتضى الأولى منهما أنهم كانوا  
يكسبون مثل اليهود أعني كل تسع عشرة سنة بتسعة أشهر ومقتضى  
الثانية أنهم كانوا يكسبون كل ثلاث سنوات كبسا منتظما

لعمري ان التردد الذي ظهر في كلام هذين المؤلفين وعدم ثبات كل  
منهما على رأي واحد يقضى بلا شك بعدم الثقة بقولهما ان لم ينقض  
ما أثبتاه من أن العرب كانت تستعمل سنة كيسة  
وكيفية ما كان الامر فيجب لنا الآن أن نبحث في الروايات والآثار  
التي بنى عليها هذان المؤلفان القديمان رأيهما بخصوص حساب  
الكبيسة ولقد سبق ايراد هذه الروايات في عبارة البيروني الأولى وهي  
ثلاثة

أولا قول الشاعر

ما بين دور الشمس والهلال \* يحجه مجع الادي الاجال

\* حتى يتم الشهر بالكمال \*

ثانيا قول النبي عليه الصلاة والسلام ان الزمان قد استدار كهيئته  
يوم خلق الله السموات والارض  
ثالثا قوله تعالى انما النسي زيادة في الكفر

ولقد جعل المؤلفان السابق ذكرهما العلاقات التي بين الشهور وبين  
الفصول دليلا على صحة ما فهموه من هذه الروايات ولكن يتفق أن

العرب لم تلاحظ هذه العلاقات الا في سنة الوضع فقط كما حصل  
بالنسبة للشهور القديمة

ولنرجع الى البحث في تلك الروايات فنقول

أما الدليل الثالث الذي هو قوله تعالى (انما النسيء زيادة في الكفر)  
فلا يشهد بأن العرب كانوا يستعمرون الكبس لان لفظة (النسيء)  
معناها تأخير حرمه شهر محرم الى شهر غير محرم كما نص عليه أئمة  
المفسرين وأكابر اللغويين (١)

وأما الدليل الثاني وهو قوله صلى الله عليه وسلم (ان الزمان قد استدار  
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض) فلي عليه تنبيه ان الاول  
ان الخطيئة التي ألقاها صاحب الشريعة الغراء في عاشوراء الخليفة من  
السنة العاشرة للهجرة يوم حجة الوداع برويها البخاري بخمس طرق  
مختلفة (٢) عن رواية متعددين ولم يثبت عبارة (ألا ان الزمان الخ)  
الامن طريق واحدة وأسقطها في الاربعة الاخرى فاذا نظرنا الى سنة  
الحديث الموثب للزيادة نجد من ضمن رواته عبد الرحمن بن أبي بكر  
الذي ذكره البخاري في غير هذا الموضع غير مطمئن الى الثقة به وقد  
قال البخاري في حقه بعد أن ذكر أسماء رجال من رواية الحديث الموثب  
للزيادة (ورجل أفضل في نفسي من عبد الرحمن بن أبي بكر) فعدم ثقة

(١) وفي الواقع ان كلمة نسيء لا تعيد غير ذلك بناء على ما أوضحته من كيفية  
استعمال الجاهلية لطرقة القمرية المحضة

(٢) راجع صحيح البخاري كتاب الحج باب الخطبة أيامنا وباب حجة الوداع



البخارى بأحد رجال السند الذين رووا الحديث بهذه العبارة (ان  
الزمان قد استدار الخ) مع اهماله لها في الاربعة الطرق الاخرى يعنى  
على الجزم بعدم صحة الزيادة المذكورة

التنبية الثانى لو سلمنا صحة هذه الزيادة وانما صادرة عنه صلى الله  
عليه وسلم حقيقة يلزمننا أن نبحث هل وجد في وقت حجة الوداع  
حادثة زمنية يكون النبي عليه الصلاة والسلام أشار إليها بتلك العبارة  
وتكون هي المقصود من الحديث

نعم فان الحساب يظهر لنا هذا الاتفاق العجيب وهو أن ذا الحجة من  
السنة العاشرة للهجرة وافق في ذلك العهد آخر شهر من سنة اليهود  
الدينية بحيث ان شهر المحرم الذى هو مبدأ السنة الحادية عشرة هجرية  
كان هو عين شهر نيسان الذى هو أول شهر السنة الدينية عند اليهود  
هذا وربما كان أبو العرب اسحق واسماعيل ولدا لخليل الله ابراهيم  
يستعملان السنة القمرية المهمة مثل أيهما عليهم الصلاة والسلام  
ثم انقطع سير شهر هذه السنة بالكسب الذى ابتدعه بنوا اسرائيل  
ولكن السنة القمرية المهمة لم تزل متبعة عند أبناء ابراهيم لاسيما عند  
اسماعيل بالنسبة للسنة الدينية وحيث وافق أول السنة الحادية عشرة  
لهجرة مبدأ سنة اليهود الدينية يلزم أن مجموع ما كبسه اليهود من  
الشهور من مبدأ الكسب عبارة عن عدد صحيح من أدوار كل دور منها  
اثنا عشر شهرا حتى يكون اتفاق بين أول السنة الهجرية وأول سنة  
اليهود الدينية كما يتضح من الحساب بحيث تكون سنة اسحق

واسماعيل وابراهيم رجعت في زمن حجة الوداع كما كانت عليه في  
عهدهم وكانهم لم يتخلها كبس ولا زيادة فاذا علم ذلك انضج لنا مع  
تدقيق النظر أن هذا هو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم (ان الزمان  
قد استدار الخ) وأما من حيث الدليل الاول وهو قول الشاعر  
ما بين دور الشمس والهلال \* يجمعه جمع الادي الاجال  
\* حتى يتم الشهر بالكمال \*

فانه لا يدل بنوع قطعي على أن عرب الجاهلية كانت تستعمل  
الكبس وذلك لانه زيادة على عدم التحقق من أصل هذه الايات أن  
اسم فقيم الذي يظن أن الشعر قيل فيه لم يذكربها فمن المحتمل أن تكون  
قيلت في حق يهودى عربى كان قاعاً بحساب سنتهم الشمسية  
القمريّة

فماذا ذكر تنضح أن قدماء المؤلفين لم ينصوا على أن العرب كانت تستعمل  
السنة القمرية الشمسية الا من باب الظن والتخمين وحينئذ يصعب  
على الانسان ابداء رأيه القطعي في هذه المسئلة معقدا على أقوال  
المؤرخين ليس الا فهذا ما دعانى الى الاهتداء بكثير من الحوادث  
السمائية والاعتماد على الحسابات الفلكية لاجل التوصل الى كل  
حل نهائى جازمت به في هذه المعجالة

ولنختم هذه الرسالة ببعض كلمات على الاسبوع عند العرب فنقول  
كانت الجاهلية تستعمل قديما الاسماء الاتية للدلالة على أيام  
الاسبوع وهى أول (أى الاحد) وأهون (أى الاثنين) وجبار

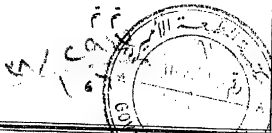
(أى الثلاثة) وديار (أى الاربعاء) ومؤنس (أى الخمس) وعروبة  
(أى الجمعة) وشيار (أى السبت) وقد استشهد المسعودى والبيرونى  
بالميتين الـاثنتين

أقول أن أعيش وأن يوحى \* بأول وأبأهون أو جبار  
أو المردى ديار فان أفتسه \* فؤنس أو عروبة أو شيار  
وأما من خصوص تقسيم اليوم الى أربع وعشرين ساعة فاني أذهب  
الى ما رآه الموسىوكوسان دو بر سوال من أن عرب الجاهلية كانوا  
يجعلون ذلك بالكلية والله أعلم

(يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة البهية يولاق مصر المعزية  
الفقيه الى الله تعالى محمد الحسينى أعانه الله على أداء  
واجبه الكفائى والعينى)

بحمد رب البرية تم طبع هذه الشذرة البهية والفكاهة الشهية  
فى التاريخ قبل الاسلام للعرب الامية وتحقيق مولد النبى عليه  
أفضل الصلاة وأتم التحية المسماة (تأجج الافهام فى تقويم  
العرب قبل الاسلام) ترجمة ما ألفه بالفرنساوية علامة عصره  
وفهامة مصره فائق كنوز الرقائق بما فكه من طلاسمه ومحزراً زياج  
الدقائق بما صمد من درج المعارف وأداره من فلك التحقيق على  
أفق التقيق فأبرز غوامض عوالمه الاستاذ محمود باشا الفلكى طيب  
الله ثراه وجعل نعم الخسنة قراه معربة بأدق العبارات مطرزة

بأبهج طراز من أبدع البراعات سبحانه في قلب العربية المتسعين  
 وأودع غوامض اشاراتهم احلال السحرميين الصنع البديع الماهر  
 الفطن النبيل الباهر ذو الاخلاق العطرة الشاذية حضرة أحمد  
 ذكي أفندي مترجم محافظة الاسماعيلية خفات يتيمة غواض  
 وجوذر قناص وانتقيت من بين أشكالها لرقعة تمثلها وبراعة  
 منالها على أمثالها للطبع في المطبعة الكبرى العامرة ببولاق  
 مصر القاهرة خفات عروسا تيس في حلل الدلال وتقبه على  
 عشاقها يديع هذا الجمال \* في ظل الحضرة الفخيمة الخديوية  
 وعهد الطلعة البهية المهيبية التوفيقية حضرة من أنام رعيتيه في ظل  
 أمنه وعظمهم في أحسانه وعينه صاحب السيرة العجربة والهيبة  
 والعدالة الكسروية ولي نعمتنا على التحقيق أفندينا محمد باشا توفيق  
 أدام الله لنا أيامه ووالى علينا نعماته وحفظ أنجاله الكرام  
 وجعلهم غرة في جبين الليالي والأيام سنة خمسة  
 وثلاثمائة وألف من هجرة خاتم الرسل الكرام  
 عليه وعلى آله وصحبه أفضل  
 الصلاة وأتم السلام









3  
7  
Bibliotheca Alexandrina



0573467